ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات

لأبي عبد الرحمن السلمي

محمد بن الحسين بن محمد

٣٢٥هـ - ٤١٢هـ

تحقيق

الدكتور محمود محمد الطناحي

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

صف وطبع هذا الكتاب بمكتبة الخانجي بالقاهرة

ص . ب : ١٣٧٥ القاهرة

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

رقم الإيداع / ٩٣/٩٥

ذِكْرُ النِّسْوَةِ المُتَعَبِّدَاتِ الصُّوفِيَّاتِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض وله الحمدُ فى الآخرة وهو الحكيم الخبير . والصلاة والسلام على البشير النذير ، سيّدنا ومولانا محمد ابن عبد الله ، رسول الله إلى الناس كافة ، وخِيرتهم مِن خلقه ، خاتم النبيّين وأشرف المرسلين .

اللهمَّ صلّ وسلّم وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الأكرمين أجمعين ، ومن دعا بدعوته ، وتمسَّك بسنّته إلى يوم الدين .

اللهمَّ لا تَعُقْنا عن العِلم بعائق ، ولا تَمْنَعْنا عنه بمانع [1] .

وآرحم اللهمَّ آباءَنا وأمّهاتِنا ومشايخَنا وأُستاذِينا وأستاذَ أستاذينا وكلَّ من له حقٌّ علينا .

ثم أما بعد :

ففى منتصف عام ١٤١١ من الهجرة الشريفة ، الموافق أوّل عام ١٩٩١ الميلادية أجبْتُ دعوةً كريمة من معالى الشيخ الدكتور « عبد الله بن عبد المحسن التركى » مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، حاضرةِ المملكة العربية السعودية : قياماً بعملٍ هو من أحبّ الأعمال إلى نفسى ، وأعْلقها بقلبى ؛ وهو النظر فيما جمعتْه عمادةُ شئون المكتبات بالجامعة ، من نوادر المخطوطات ونفائسها ، واستصفاء طائفةٍ من تلك النوادر والنفائس ،

(١) من دعاء أبى محمد الجوينى ، والد إمام الحرمين ، فى قُنوت الصُّبح .

وتقديمها لأهل العلم ، شاهداً ودليلاً على أنه لا يزال فى الزوايا خبايا .

ولقد بذلتْ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ما وَسِعَها البذلُ وسَخَتْ ما شاء الله لها أن تسخُو ، فى هذا السَّبيل ، مما جعل نوادر المخطوطات تنثال عليها انثيالاً . ولو قُدّر لهذه الجهود أن تستمرَّ وتنموَ لرأينا كثيراً من المخبَّآت التى كنّا نعُدُّها من المفقودات « ومن يخطب الحسناء لم يغله المهرُ » . ومن خلال تجربتى فى تصوير المخطوطات وجَمْعها [1] ، أعتقد اعتقاداً لا يخالطه شكٌّ أنَّ ما سلكتْه جامعةُ الإمام محمد بن سعود ، فى جَمْع المخطوطات هو المسلكُ الصحيح ، ودَعْ عنك ما تراه من مؤتمرات وندوات ، حولَ أهميّة التراث وضرورة جمعه وتصويره ، ورسم الخطط البعيدة المدى والقريبة المدى ، وإصدار التوصيات ، وعقد المعاهدات . فذلك كلُّه « حديث خُرافةٍ ياأمّ عمرو » . ويعلم الله : أنْ لو وُجّه ما يُنفَق فى تلك المؤتمرات التراثيّة المُجَلْجِلَة إلى الطريق الآخر الذى تأتى منه المخطوطات - وهو الطريق الذى لا طريق غيره - لجاءَتْنا تلك المخطوطات تَتواثَبُ وتركُض ، وكأنها السَّيْل الذى وصفه حَنْظلة بن المُصَبّح :

أقبل سيلٌ جاء من أمرِ اللهْ   يَحْرِدُ حَرْدَ الجنَّة المُغِلَّهْ

وعوداً على بدء ، فقد قضيت بعمادة شئون المكتبات بجامعة الإمام ، أياماً سعيدة فى رِحاب هذا العالَم الغريب العجيب ، عالَم نوادر المخطوطات ونفائسها ، وهى مُتعةٌ لا يعرفها إلاَّ عاشقُ المخطوطات ، المُدَلَّه بحُبِّها ، فأىُّ سَنَى يلمع فى عينيك وأنت ترى توقيع ابن الجوزى بخطِّه ، بصحّة سماعٍ عليه ، أو خطّ ابن خَلِّكان بتملُّك ؟ بل أىّ نورٍ يغشاك وأنت تقرأ لتلميذ يقول : إنه قرأ هذه النسخةَ على مؤلّفها بالبيت الحرام تجاه الكعبة المعظّمة ، ثم يؤرّخ لذلك بسنة (٦٣٩) فتكاد تكتحل بذلك التراب الذى ينبعث من تلك الأوراق ؛ لأنه تراب

---

(١) حيث عملت بمعهد المخطوطات بالقاهرة ثلاثة عشر عاماً متّصلة ، وسافرت فى بعثاته إلى تركيا ، والمغرب الأقصى - مرّتين - والمملكة العربية السعودية ، واليمن .

أربع وسبعين وسبعمائة سنة ! وأىُّ شَذًى يسرى فى أوصالك حين تقلّب أوراقاً كتبها ابن حجر العَسْقلانى ، فتُلامِس أنفاسُك أنفاسَه . وكلُّ ذلك وغيرَه [١] رأيتُ فى قسم المخطوطات بعمادة شئون المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . فجَزَى اللهُ خيراً كلَّ مَن أنفق ، وكلَّ مَن أعان ، وجعل ذلك كلَّه فى موازينهم يومَ تجد كلُّ نفسٍ ما عملتْ من خير محضراً .

* * *

وكان مما رأيتُه وأطلتُ الوقوفَ عندَه ، ذخيرةٌ مِن أكرم الذخائر ، ونفيسةٌ من أعجب النفائس : تلك هى مخطوطة « السُّلميّات » للإمام الحافظ المحدّث الصوفى أبى عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد السُّلمىّ النيسابورىّ المتوفى سنة (٤١٢) .

وهذه « السُّلميّات » تشتمل على ستٍّ وعشرين رسالة ، معظمها فى علوم التصوف ؛ تعريفاتٍ وسلوكاً ، وقليلٌ منها فى التفسير والحديث .

وترجع قيمة هذه المخطوطة إلى أسباب :

منها : أنها تشتمل على رسائل غير معروفة لأبى عبد الرحمن السُّلمىّ .

ومنها : أنها ضاربةٌ فى القِدَم بعُروقها ، فقد فُرِغ من نَسْخِها للنصف من صفر سنة (٤٧٤) ، فبينها وبين المصنّف اثنتان وستون سنة .

ومنها : أنها تمثّل مرحلةً من مراحل تطوّر الخطّ العربى ، كما يأتى بيانُه .

وتأتى رسالتُنا « ذكر النِّسوة المتعبّدات الصّوفيات » الثانيةَ من بين هذه الرسائل ، وتقع فى اثنتى عشرة ورقة ذات وجهين ، متوسّط سطور كل صفحة ٢٤ سطراً .

ولم أعرف لها نسخةً أُخرى غير تلك التى جاءت ضمن « السُّلميّات » .

---

(١) ترى وصْفَ هذا كلّه فى قائمة النوادر التى أعْددتُها . أسأل الله أن يكتب لها القبول ، وأن يعمّ النفع بها .

هـــــذه الرسالة

صنَّف أبو عبد الرحمن السُّلمىّ كتابه الشهير « طبقات الصوفية » وأتى فيه على طائفة صالحة من مشايخ القوم وجِلّتهم . وهو مطبوعٌ متداوَل [١] . ثم صنَّف أيضًا « تاريخ الصوفية » ، وهو غير معروف إلى الآن ، ولكنّ الذهبىَّ ينقل عنه فى كتابه « تاريخ الإلاسلام » ، والخطيبَ البغدادىّ فى « تاريخ بغداد » . وقد أَلَّف أبو عبد الرحمن كتابه هذا « تاريخ الصوفية » قبل أن يؤلّف كتابه المعروف المطبوع « طبقات الصوفية » [٢] . وكأن الرجل كان مشغولا بتاريخ القوم ، فقد عاد إلى ذلك فى رسالتين أخريين : إحداهما تُسمَّى « الإخوة والأخوات مِن الصوفية » ، وهى غير معروفة إلى الآن ، لكنّ الخطيبَ البغدادىَّ ذكرها فى ترجمة « بُكَيْر الدَّرَّاج » [٣] .

والرسالة الأخرى هى « ذِكر النِّسوة المتعبِّدات الصُّوفيات » وهى هذه التى أُقدِّم لها . ولم أجدْ مَن ذكرها ، أو نقل عنها ، ونَعم حكى أبو الفرج بن الجوزى فى بعض تراجم النساء العابدات ، من كتابه « صفة الصفوة » عن أبى عبد الرحمن السُّلمىّ ، لكنه لم يصرِّح باسم هذه الرسالة .

ولئن كانت الرسالة الأولى قد عُنِيت بالإخوة والأخوات من الصوفية ، فإن رسالتنا هذه قد عُنِيت بذلك أيضاً ثم أَرْبَتْ عليه بأن عُنِيت ببُيوت الصوفية وعلاقاتها الأُسريّة : بَنِينَ وحَفَدَةً ، وإخواناً وأصهاراً وأزواجاً ، فهذه العابدة بنت فلان من أئمة القوم ، وتلك حفيدته ، والثالثة أختِه ، والرابعة زوجته ؛ قراباتٌ وأنسابٌ لا تكاد تجد كثيراً منها فى كتب التاريخ والتراجم .

وهؤلاء الرجال الذين تنتسب إليهم هؤلاء النسوة العابدات ، بالقرابات

---

(١) حقَّقه تحقيقاً جيّداً الأستاذ نور الدين شريبة ، من علماء الأزهر الشريف ، رحمه الله رحمةً واسعة . نشر جماعة الأزهر للنشر والتأليف . مطابع محمد حلمى المنياوى بمصر ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٣ م .

(٢) مقدمة تحقيق طبقات الصوفية ص ٣٤ .

(٣) مقدمة تحقيق طبقات الصوفية ص ٣١ ، ويُصلح فيه جزء تاريخ بغداد (٣) ليُصبح (٧) .

المذكورة ، إنما هم من الصفوة والوجوه ، فمنهم التابعىّ ، والمحدِّث ، والصوفىّ ، والحاكم ، والقائد ، وستأتيك أسماء : يوسف بن أسباط – خالد بن مَعْدان – إسماعيل بن عيّاش – حمّاد بن زيد – بلال بن أبى الدرداء – محمد بن سيرين – الحجاج بن يوسف الثقفىّ – المهلَّب بن أبى صُفْرة .

ومن كبار الصوفية وأعيانهم : أبو عثمان الحِيرىّ – أبو حفص النَّيسابورىّ – أبو علىّ الرُّوذْبارىّ – بشر بن الحارث الحافى – أبو سليمان الدارانىّ – إبراهيم الخَوَّاص .

وأنت تقرأ تراجم هؤلاء الأعلام والوجوه فى مَظانّها ، فلا تجد ذِكراً لهؤلاء النِّسوة اللائى ينتسبْن إليهم بأوثق الروابط والعلائق .

فهذه الرسالة إذن – على وَجازتها – تكمّل تاريخ مشاهير الرجال ؛ لأنها تجلو جانباً على قَدْر كبير من النفع والفائدة ، وهو ما ذكرتُه لك من تلك العلاقات والقرابات الأُسريّة .

وهذه الرسالة أيضاً – على وَجازتها – تُقدّم لنا المرأةَ العربية المسلمة فى ميدانٍ استبدَّ به الرجالُ وانفردُوا زماناً ؛ حتى لَيُظَنّ أن عِلمَ التصوّف والأحوال إنما هو عِلمُ الرجال ؛ لأنه قائمٌ على المجاهَدَة والمصابرة وقطع العلائق ، والتَّقلُّل من أسباب الدنيا ، وكلُّ ذلك ممَّا لا تُطيقه المرأةُ بطبيعة فِطرتها وما جُبِلت عليه .

وتُضيف هذه الرسالة أيضاً – على وَجازتها – إلى الموروث الصوفىّ قدْراً طيّبًا من أقوال القوم وتجلّياتهم ، جاءت على لسان هؤلاء العابدات ، مِن كلامهنّ أنفُسِهنّ ، أو مِن كلامٍ سَمِعْنه أو رَوَيْنَه عن رجال الصوفية ومشايخهم ، ممَّالا تجده فى تراجم هؤلاء الرجال من كتب التراجم والطبقات .

وتَكشف هذه الرسالةُ كذلك عن الوجه المشرق للتصوّف النقىّ ، الخالص مِن كدَر الاتحاد والحُلول والجَذْب ، وسائرِ ما يُعَبِّر به الخُصومُ فى وجوه القوم . وإنما هما الكتاب والسُّنّة ، يُصْدِر عنهما القوم ويُورِدُون :

تقول العابدة مؤمنة بنت بُهْلُول – وقد سُئلتْ : من أين استفدتِ هذه الأحوال ؟ – : مِن اتّباع أمرِ الله ، على سنّة رسول الله ﷺ (١) .

وجاءت امرأةٌ إلى العابدة أمّ علىّ امرأةِ أحمد بن خضرويه البَلْخىّ ، فقالت لها : ماحاجتُك ؟ قالت : جئتُ لأتقرَّبَ إلى الله بخِدْمتك . فقالت لها أمّ على : لِمَ لا تتقرَّبين إلىَّ بخِدمة ربّك ؟ (٢) .

وحُكى عن العابدة فَخْرويْه بنت علىّ النَّيسابوريّة ، أنها قالت : مَن جعل السَّبَبَ إلى الوصول إلى ربّه غيرَ ملازمة طاعته واتّباعِ رسوله ﷺ ، فقد أخطأ السَّبيلَ إليه (٣) . قلتُ : وهذا قاطعٌ فى نفى أن الشيخ هو طريقُ المريد إلى الله ، كما يُنقَل عن بعضهم .

ومن كلام العابدة فاطمة بنت أحمد الحجافية : لا أحدَ أظْهَرُ حُمْقاً ممّن يُوالى عدوَّه ويُعادِى وليَّه ! النفسُ والشيْطان عدوَّان ونحن نُواليهما ونُطيعهما ، والكتابُ والسُّنّة مواضع نجاتنا وخَلاصنا ، وقد أعرضْنا عنهما (٤) .

فهذه أقوالٌ تنبىء عن التصوّف الحقّ ، المبرَّأ من الجهالات والضَّلالات البعيد عن تأثيرات الثقافات الأجنبية التى يريد بعض الباحثين أن يَرُدَّ إليها التصوّفَ الإسلامىّ جُملةً .

وقد جاءت هذه الأقوال ، كما رأيتَ – على لسان بعض الصوفيّات العابدات ، ممَّا جعل الإمام أحمد بن حنبل يُثنى على بعضهنّ ، قال : من أحبَّ أن يعرف بُعْدَه عن سُبُل الوَرِعين فلْيدخُلْ على أُخْتَىْ بشر الحافى ، ويسمعْ من مسائلهما ، ويُبصِرْ طريقتَهما (٥) .

---

(١) ترجمة (٤) .

(٢) ترجمة (٤١) .

(٣) ترجمة (٤٤) .

(٤) ترجمة (٤٥) .

(٥) ترجمة (٥٠ ، ٥١) .

وفى طريق التصوّف الصحيح تأتينا هذه الرسالةُ بقصة ذات دلالة عظيمة فى حديث « الكرامة » ، وأنها ينبغى أن تظلَّ سرًّا بين العبد وربِّه ، فلا تظهر ولا تفشو ؛ لئلاً يغترَّ بها ضِعاف العقيدة ، وكان بعض الصوفية يفزع من ظهور الكرامة له أو عليه ، ويَنْفيها ، خوفاً أن تكون من فِعل الشيطان وتغريره . وقد حكى أبو الفرج بن الجوزى عنهم شيئاً من ذلك [٣] .

وتقول قصتُّنا : إن « أمة الله الجبليّة » كانت لها آياتٌ وكرامات ، وكانت صاحبةَ فِراسات ، وكانت تخبر زوجها عن أبى يزيد البَسْطامىّ ، وعن أفعاله ، وتقول : أبو يزيدَ الساعةَ يفعل كذا وكذا . فقدم زوجُها مرّةً على أبى يزيد ، فأخبره بذلك ، وكان أبو يزيد على كرسيّه يتوضّأ ، فأخذ أبو يزيدَ بياضاً فبلّه وضَرَب به على كُرسيّه ، وقال له : قل لها إن كانت صادقةً تُخبر بذلك ، وأيْش على الكرسىّ .

فلما خرج عبدُ الله – وهو زوجُها – أخذ أبو يزيد البياض من الكُرسىّ . فجاء عبد الله فسأل المرأةَ عن ذلك ، فقالت : ليس هناك شيء . قال عبد الله : الآن علمتُ أنها كاذبة .

قال أبو عبد الرحمن السُّلمىّ : وأراد أبو يزيد بذلك أن يسترها عن زوجها [٤] .

* * *

وهذا الذى نقلتُه لك هنا من كلام النِّسوة العابدات الصوفيات ، فى الطريق الصحيح للعقيدة الصحيحة ، ترى أشباهاً له ونظائرَ فى كتاب أبى عبد الرحمن السُّلمىّ الآخَر ، الذى كسَره على تراجم الصوفية من الرجال ، وهو المعروف باسم « طبقات الصوفية » ، وحشَد فيه أقوالاً للقوم ، وحكى عنهم أحوالاً ،

---

(١) تلبيس إبليس ص ٣٨٣ .

(٢) ترجمة (٦٠) .

كلّها على النّهج السَّوِىّ والطريقِ المستقيم . وقد حَرَص أبو عبد الرحمن على أن يذكر فى تراجم الصوفية حديثًا أو أكثر ، بأسانيدهم إلى رسول الله ﷺ ؛ ليدُلَّك على أنهم أهلُ سُنّة وأثَرٍ .

يقول أبو عبد الرحمن : أصل التصوّف ملازمة الكتاب والسُّنّة ، وتركُ الأهواء والبِدع ، وتعظيم حُرُمات المشايخ ، ورؤية أعذار الخَلْق ، والدَّوام على الأوراد (١) .

ويقول الحافظ أبو نعيم الأصبهانى ، عن أبى عبد الرحمن السُّلمىّ : وهو أحدُ من لقيناه ، وممّن له العِنايةُ بتوطئة مذهب المتصوفة وتهذيبه ، على مابيَّنه الأوائلُ من السَّلف ، مُقْتدٍ بسيمتهم ، ملازمٌ لطريقتهم ، متتبّع لآثارهم ، مفارقٌ لما يُؤثَر عن المُتَخرِّمين المتهوِّسين من جُهَّال هذه الطائفة ، منكرٌ عليهم ؛ إذ حقيقة هذا المذهب عنده متابعةُ الرسول ﷺ فيما بلَّغ وشَرَع ، وأشار إليه وصَدَع (٢) .

ويُعدُّ مذهبُ أبى عبد الرحمن السُّلمىّ امتداداً لمذهب الصوفىّ الكبير أبى القاسم الجُنَيْد ، شيخ الصوفية ببغداد ، الذى جَهِد فى ردّ المتصوّفة إلى الطريق السَّوِىّ ، فقد كان مذهبه أن يعرِض أمرَه على الكتاب والسُّنّة ، فما وافقهما قَبِله ، وما خالَفَه رفَضَه ، وقد صادَف هذا المذهب قبولاً عند المسلمين عامَّتهم وخاصَّتهم ، فأحبُّوا الجُنيد وعظَّموه (٣) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٤٩/١٧ .

(٢) حلية الأولياء ٢٥/٢ .

(٣) مقدمة تحقيق طبقات الصوفية ص ٤٨ – للأستاذ نور الدين شريبة ، رحمه الله ورضى عنه ، فقد أحسَن كلَّ الإحسان ، وأطابَ ذِكراً بتحقيق هذا الكتاب ، والتقديم له .

وللجُنيد فى كشف هذا المذهب وتأصيله كلامٌ مأثور ، منه قولُه : « الطرقُ كلُّها مسدودةٌ على الخلق ، إلاَّ من اقتفى أثر الرسول ﷺ ، واتَّبع سُنَّته ، ولَزِم طريقته ، فإنّ طرقَ الخيرات كلَّها مفتوحةٌ عليه » [1] .

* * *

(١) طبقات الصوفية ص ١٥٩ .

كلمة عن أبى عبد الرحمن السُّلَمىّ
مؤلّف هذه الرسالة

قدَّم الأستاذ نور الدين شريبة ، رحمه الله ورضى عنه ، لكتاب « طبقات الصوفية » بترجمة جيدة لأبى عبد الرحمن السُّلمىّ . لكنْ لابُدّ من كلمةٍ أخرى هاهنا ؛ تكون تذكرةً وإسعافاً لمن ليست لديه نسخةٌ من الطبقات .

فهـــو :

أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم الأَزْدىّ ، من أَزْدِ شَنُوءة .

وقد عُرِف أبو عبد الرحمن بالسُّلمىّ ، وهى نسبةٌ إلى سُلَيم بن منصور ابن عِكرمة بن خَصَفَة بن قيس عَيْلان . وقد جاءتْه هذه النِّسبةُ مِن قِبل جَدِّه لأمّه ، أبى عمرو إسماعيل بن نُجَيْد السُّلمىّ ، وكان من أكبر مشايخ وقته . سمع الحديث ورواه وأسندَه . توفى سنة ٣٦٦ (١) .

وُلِد أبو عبد الرحمن بنيسابور يومَ الثلاثاء ، العاشر من جُمادى الآخرة سنة ٣٢٥ ، وكان والده شيْخاً ورِعاً زاهداً ، دائمَ المجاهَدَة ، له القَدَمُ فى علوم المعاملات .

وأمُّه بنت الشيخ الكبير أبى عمرو بن نُجَيد ، الذى ذكرتُه آنِفاً . وحكى الذهبى عن أبى عبد الرحمن ، قال : ولمَّا تُوفِّىَ جدّى أبو عمرو ، خلَّف ثلاثةَ أسهُم فى قرية ، قيمتُها ثلاثةُ آلاف دِينار ، وكانوا يتوارثُون ذلك عن جَدِّه أحمد ابن يوسف السُّلمىّ ، وكذلك خلَّف أيضاً ضِياعاً ومَتاعاً ، ولم يكن له وارثٌ غير والدتى ، وكان على التَّركات رجلٌ متسلِّط ، فكان مِن صُنع الله أنه لم يأخذ

---

(١) طبقات الصوفية ص ٤٥٤ .

من ذلك شيئاً ، وسلَّم إلىّ الكُلَّ : فلمّا تهيّأ أبو القاسم النّصراباذىّ للحجّ ، استأذنتُ أُمّى فى الحجّ ، فبعتُ سهماً بألف دينار ، وخرجتُ سنة ٣٦٦ ، فقالت أمّى : توجَّهْتَ إلى بيت الله ، فلا يكتُبنَّ عليك حافظاك شيئاً تستحيى منه غداً . وكنت مع النّصراباذىّ أىَّ بلدٍ أتيناه يقول : قم بنا نَسمَعُ الحديث . وسمعتُه يقول : إذا بدالك شىءٌ مِن بَوادِى الحقّ ، فلا تلتفتْ معها إلى جنّة ولا نار ، وإذا رجعَت عن تلك الحال ، فَعظِّمْ ما عظَّمه الله (١) .

* * *

وقد أخذ أبو عبد الرحمن فى السَّماع والكتابة عن شيوخه مبكّرًا ، فقد ذكروا أنه كتب بخطه عن أبى بكر الصِّبْغىّ سنة ٣٣٣ ، أى بعد مولده بثمانى سنوات ، ثم صَرَف همّته إلى دراسة الحديث والتصوّف ، فلقى شيوخ عصره بنيسابور ، ثم رحل فى الطلب إلى العراق والرىّ وهَمَذان ومَرْو والحجاز . ثم ابتدأ فى التصنيف سنة نيّف وخمسين وثلاثمائة .

قال الذهبىُّ : وصنَّف فى علوم القوم - أى الصوفية - سبع مئة جزء ، وفى أحاديث النبىّ ﷺ مِن جمع الأبواب والمشايخ ، وغير ذلك ثلاث مئة جزء . وكانت تصانيفه مقبولة (٢) .

وقد تَلْمَذَ أبو عبد الرحمن لطائفة من شيوخ عصره - وفيهم كثرةٌ - من أبرزهم الحافظ الكبير أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى ، وله معه سؤالات ، جَمَعها من ألفاظه ، قال الذهبىّ : وللسُّلمىّ سُؤالات للدارقطنىّ عن أحوال المشايخ الرواة ، سؤالَ عارف (٣) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٤٧/١٧ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٤٧/١٧ ، وانظر جريدة مصنَّفاته فى مقدمة تحقيق طبقات الصوفية ص ٢٩ - ٤٢ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٥٢/١٧ .

ومن هذه السُّؤالات مخطوطة فى ستّ عشرة ورقة ، محفوظة بخزانة أحمد الثالث باستانبول . ومنها صورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة ، برقم (٢٧٧) حديث ومصطلح .

ومن شيوخه أيضاً أبو بكر القفَّال الشّاشىّ ، الإمام الكبير محمد بن على ابن إسماعيل ، وكان شيخ الشافعيّة فى وقته [١] .

كما روى كثيراً عن جَدّه لأمّه إسماعيل بن نُجَيْد .

ثم روى – مع تقدُّمه – عن عبد الواحد بن أحمد الهاشمىّ ، عن الحافظ الكبير أبى نعيم الأصبهانىّ ، أحمد بن عبد الله بن أحمد ، صاحب « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » [٢] .

* * *

وقد أخذ العلمَ عن أبى عبد الرحمن ، ورواه كثيرٌ من الناس ، يأتى على رأسهم : الحافظ أبو بكر البيهقى ، أحمد بن الحسين ، الفقيه الشافعى ، صاحب « السُّنن » ، و « دلائل النبُّوة » ، و « مناقب الشافعىّ » وغيرها . وأبو محمد الجُوَيْنى ، عبد الله بن يوسف ، وهو الفقيه الشافعى الكبير ، والد إمام الحرمين الجُوَيْنى .

وأبو القاسم القُشَيرىّ ، عبد الكريم بن هَوازِن ، صاحب « الرسالة القُشَيريّة » .

والحاكم النيسابورىّ ، أبو عبد الله المعروف بابن البَيِّع ، محمد بن عبد الله ، صاحب « المستدرك على الصحيحين » و « تاريخ نيسابور » .

* * *

---

(١) طبقات الشافعية ٢٠١/٣ .

(٢) طبقات الصوفية ص ٢٦٦ .

توفى أبو عبد الرحمن بنيسابور ، يومَ الأُحد ، ثالث شعبان سنة ٤١٢ ، وكانت جنازته مشهودة [١] .

* * *

---

(١) طبقات الشافعية ١٤٤/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٥٢/١٧ .

نسخـــة هذه الرسالة

قلت فى صدر هذا التقديم إن هذه الرسالة تقع ضمن مجموعة مخطوطة تُسمَّى « السُّلميّات » لأبى عبد الرحمن السُّلمى ، تشتمل على ست وعشرين رسالة ، وتأتى رسالتنا هذه الثانيةَ من بين هذه الرسائل . وتقع فى اثنتى عشرة ورقة ذات وجهين ، متوسّط أسطر كلّ صفحة ٢٤ سطرا . والنسخة مقابَلَةٌ على أصلها المنتسخ منه ؛ لذكر كلمة « بلغ » على هامشها فى غير موضع .

وقد جاء وصف هذه المخطوطة « السُّلميّات » فى الكتاب الذى أصدره مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، بعنوان « الخَطّ العربىّ من خلال المخطوطات » . قال الواصف فى صفحة ١٤٠ منه :

السُّلميّات (وهى مجموعة تحتوى على رسائل متعدّدة فى التصوّف) لأبى عبد الرحمن محمد بن الحسين السُّلميّ المتوفى سنة ٤١٢ هـ (١٠٢١ م) كتب النسخةَ بخط نسخيٍّ قديم عبد السيّد بن أحمد بن ياسين الخطيب الأُسْرُوشَنِيّ (وأُسْرُوشَنة من بلاد ما وراء النهر) ، للنصف من صفر سنة أربع وسبعين وأربعمائة (٤٧٤) ، على كاغد عربى سَمِيك . واستعمل الناسخ الدوائر فى نهاية الفقرات ، ووضع فى داخلها نقطةً ؛ للتدليل على مقابلة النسخة بالأصل . نُشاهد فى هذه المخطوطة بواكير الخطّ الدِّيوانى الذى تمَّ وضع قواعده فى سنة ٨٦٠ هـ أى قبل أربعة قرون ، وهذا دليلٌ واضح على تفوّق الخَطّاطين فى ابتداع الأنواع ، وتُوجَد مرونة كاملة فى بدايات الحروف ودورانات شبه كاملة فى بعض الكاسات ، ونزول بانحدار فى بعض الحروف ، فضلاً عن بعض التَّرويسات الزائدة ، مع تشابك الحروف ببعضها ، كما فى حرف الألف واللام ، واتّكاء الحروف على بعضها مع تداخلها ، وميل الكتابة كلّها على زاوية من اليمين إلى اليسار . عدد الأوراق ٤٥٥

مقاس ٢٤ × ١٦,١ سم

(جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية رقم : ٢١١٨) .

* * *

وهذه الرسالة « ذكر النّسوة المتعبّدات الصوفيّات » تشتمل على (٨٤) ترجمة ، منها ثلاث تراجم مكرَّرة ، وهى : (٢) و (١٢) و (١٣) ، فقد جاءت مرَّةً أخرى بأرقام (٢٢) و (٣٩) و (٤٠) ، وذلك راجع لاختلاف مصدر المؤلِّف ، بدليل اختلاف الأقوال المأثورة فى التراجم الثلاثة .

وفى الرسالة بعض أخطاء نحويّة ، عرَّفتُ بعضَها وأعرضتُ عن بعض ، وفيها أيضاً بعض الأخطاء اللغوية الشائعة ، مثل استعمال « الأَجِلَّة » ، والصحيح « الجِلَّة » . وقد لاحظت أن أبا عبد الرحمن استعمل الاثنتين فى طبقاته ، فى الصفحات ٢١٢ ، ٢٢٨ ، ٢٤٩ .

ومن تلك الأخطاء أيضاً تعديتُه الفعلَ « أَذِن » بنفسه ، وذلك قوله : « فأَذِنْتُه » والصحيح : « فأَذِنَتْ له » [١] .

وفى الرسالة طُرْفة لغويّة ، وهى استعمال « أُستاذ » فى صفة الإناث بغير التاء ، قال فى ترجمة العابدة « حُكَيْمة الدمشقيّة » : « وكانت أُستاذَ رابعة وصاحبتها » [٢] .

وقال حاكيًا عن ذى النُّون المصرىّ ، يصف العابدة « فاطمة النَّيسابورية » : « هى وليَّةٌ من أولياء الله عزّ وجلّ ، وهى أُستاذى » [٣] .

* * *

وبعـــــد :

فإنى أرجو أن أكون قد وُفِّقتُ فى قراءة هذه الرسالة ، وتأديتها ، والتعليق عليها .

---

(١) الترجمة (٢٤) .

(٢) الترجمة (٢٣) .

(٣) الترجمة (٣٠) .

والحمد لله في الأولى والآخرة . وصلّى الله وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

وكتب
أبو محمد
محمود محمد الطناحى
فى الليلة التى يُسْفِر صباحُها عن يوم الجمعة
٩ من جمادى الآخرة ١٤١٣
٤ من ديسمبـــر ١٩٩٢ م

٦ شارع بشّار بن بُرْد
المنطقة السادسة – مدينة نصر
القاهرة

حسبي الله ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات

الحمد لله رب العالمين اولا واخرا وصلى الله على محمد واله وسلم كثيرا

منهن رابعة العدوية

كانت من اهل البصرة وكانت مولاة لآل عتيك وكان سفيان الثوري رحمه الله يسأل عنها ويرجع اليها في مسائل ويرغب في مواعظها ودعائها

[illegible]

الصفحة الأولى من النسخة

الصفحة الأخيرة من النسخة

ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات

لأبي عبد الرحمن السلمي

محمد بن الحسين بن محمد

٣٢٥هـ - ٤١٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر النِّسوة المتعبِّدات الصُّوفيَّات

الحمد لله رب العالمين أولاً وآخِراً . وصلَّى الله على محمد وآله وسلَّم كثيرا

(١)

منهنَّ رابِعةُ العَدَوِيَّة *

كانت من أهل البصرة ، وكانت مولاةً لآلِ عَتِيك .

---

* ترجمتها وأخبارها فى غير كتاب ، فانظر : صفة الصفوة ٢٧/٤ – ٣١ ، شرح مقامات الحريرى للشَّريشى ٣٤٥/٤ – ٣٤٧ ، وفيات الأعيان ٢٨٥/٢ – ٢٨٨ ، سير أعلام النبلاء ٢١٥/٨ – ٢١٧ ، العبر ٢٧٨/١ ، الوافى بالوفيات ٥١/١٤ ، ٥٢ ، البداية والنهاية ١٩٣/١٠ ، ١٩٤ [وفيات سنة ١٨٥] ، طبقات الأولياء لابن الملقِّن ص ٤٠٨ ، النجوم الزاهرة ٣٣٠/١ ، الطبقات الكبرى للشعرانى ٦٥/١ ، ٦٦ ، شذرات الذهب ١٩٣/١ ، الدر المنثور فى طبقات ربَّات الخدور ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، أعلام النساء ٤٣٠/١ – ٤٣٢ ، وغير ذلك كثير تراه فى حواشى سير أعلام النبلاء ، وأعلام النساء .

وانظر شيئاً من كلامها ومجاهداتها فى الرسالة القُشيرية ، صفحات ٢٦٢ ، ٢٩٠ ، ٣٢٩ ، ٤٢٤ ، ٥١٦ ، ٥٣١ ، ٦٢٤ ، وتاريخ بغداد ٤٠/٢ ، وإحياء علوم الدين ص ١٥٢٦ ، وتلبيس إبليس ص ٣٨٣ .

وانظر من كتابات العَصْريِّين كتاب الدكتور عبد الرحمن بدوى « رابعة شهيدة العشق الإلهى » .

وقد اختلف الناس فى أمر « رابعة » لكنَّ ترجمة ثِقات أهل العلم – ومنهم الحافظ الذهبى – تنفى عنها ما رُمِيتْ به إن شاء الله .

وقد حكى الحافظ الذهبى عن شيخ مكة ومُسْنِدِها أبى سعيد بن الأعرابىّ قال : أمّا رابعةُ ، فقد حمل الناسُ عنها حكمةً كثيرة ، وحكى عنها سفيانُ وشعبةُ وغيرُهما ما يدلُّ على بُطلان ما قيل عنها ، وقد تمثلته بهذا (؟) :

ولقد جعلتُك فى الفؤاد محدِّثى وأبحتُ جِسمِىَ من أراد جلوسى

فنسبها بعضهم إلى الحُلُول بنصف البيت ، وإلى الإباحة بتمامه .

قلتُ [أى الذهبىّ] : فهذا غُلوٌّ وجَهل ، ولعلَّ مَن نَسَبها إلى ذلك مُباحِىٌّ حُلُولِىٌّ ، ليحتجَّ بها على كفره ، كاحتجاجهم بخبر : « كنت سمعه الذى يسمع به » .

سير أعلام النبلاء ٢١٦/٨ .

=

وكان سُفيانُ الثَّوْرِىُّ ، رحمةُ الله عليه ، يسألها عن مسائلَ [وَيعتمدُ عليها] [1] ، ويَرغَبُ فى موعظتها ودعائها .

ورَوى عن رابعةَ مِن حِكْمتها الثَّورىُّ وشُعبةُ .

أخبرنا محمد بن عبد الله بن أخى مِيمِى بنَفْسه ، قال : حدثنا أحمد بن إسحاق بن وهب ، قال : حدَّثنى أبى ، قال : حدثنا عبد الله بن أيوب المقرىء ، قال : حدثنا شَيبانُ بن فَرُّوخ ، قال : حدثنا جعفر بن سليمان ، قال : أخذ بيدى سُفيانُ الثَّورىُّ وقال : مُرَّبى إلى المُؤَدِّبة التى لا أجدنى أستريحُ إذا فارقْتُها .

فلما دخَلْنا عليها رفع سفيانُ يدَه ، وقال : اللهمّ إنى أسألُك السَّلامة . فبكتْ رابعةُ . فقال لها : ما يُبكِيكِ ؟ قالت : أنت عَرَّضْتَنِي للبكاء ! فقال لها : وكيف ؟ فقالت : أما علمتَ أن السَّلامة مِن الدُّنيا تركُ ما فيها ، فكيف وأنت مُتلَطِّخٌ بها ؟

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازىُّ ، قال : حدَّثنا العباسُ

= وقال الحافظ ابن كثير فى ترجمتها من البداية والنهاية : « وأثنى عليها أكثر الناس ، وتكلم فيها أبو داود السِّجستانى ، واتهمها بالزندقة ، فلعله بلغه عنها أمر . وأنشد لها السُّهرَوَرْدىّ فى المعارف :

إنى جعلتُك فى الفؤاد محدِّثى ... وأبحتُ جِسمىَ من أراد جلوسى
فالجسمُ منّى للجليس مؤانسٌ ... وحبيبُ قلبى فى الفؤاد أنيسى

وقد ذكروا لها أحوالاً وأعمالاً صالحة ، وصيامَ نهارٍ وقيامَ ليل ، ورؤيتْ لها مناماتٌ صالحة ، فالله أعلم » . وانظر عوارف المعارف ٤١٤/٤ ، ٤١٥ – بهامش إحياء علوم الدين .

قلتُ : واتِّهام أبى داود لرابعة بالزَّندقة تراه فى أثناء ترجمة « رياح بن عمرو القيسى » من ميزان الاعتدال ٦٢/٢ .

وهذان البيتان المذكوران يُنسبان أيضاً إلى « رابعة بنت إسماعيل » الآتية برقم (٢٩) وانظر صفة الصفوة ٣٠١/٤ .

(١) هذه التكملة من شرح المقامات ، ومكانها فى الأصل كلمتان غير واضحتين ، لوقوعهما فى آخر السطر ، فجارَ عليهما التجليدُ . لكنى لستُ مطمئناً لهذه التكملة التى فى شرح المقامات ، فحروفها بعيدة عماً بقى من حروف الكلمتين فى الأصل !

ابن حمزةَ ، قال : حدَّثنا أحمد بن أبى الحَوارِىّ ، قال : حدثنا العباسُ بن الوليد المشرقىّ ، قال : حدَّثنا شَيْبانُ الأُبُلِّى (١) ، قال : سمعتُ رابعة تقول : لكلِّ شيء ثمرةٌ ، وثَمرةُ المعرفة الإقبالُ .

وبإسناده ، قالت رابعةُ : أستغفرُ اللهَ مِن قِلَّةِ صِدْقِى فى « أستغفِرُ الله » .

وبإسناده ، قِيل لها : كيف حُبُّكِ للرسولِ ﷺ ؟ فقالت : إنى لأُحِبُّه ، ولكنْ شَغلَنِى حبُّ الخالق عن حُبِّ المخلوقين (٢) .

وقال : رأتْ رابعةُ يوماً رِياحاً (٣) وهو يُقبِّلُ صَبياً صغيراً . فقالت :

---

(١) بضم الألف والباء : نِسبة إلى الأُبُلّة ، وهى بلدة قديمة على أربعة فراسخ من البصرة . وهذا « شيبان » هو ابن فَرُّوخ المتقدّم فى الخبر السابق . راجع الأنساب ٧٥/١ ، وتهذيب الكمال ٥٩٨/١٢ ، وحواشيه .

(٢) هكذا جاء الكلام ، وقد رأيتُه بهذا اللفظ أيضاً فى شرح المقامات للشَّريشىّ . وهو كما ترى ! وإذا قلتَ : إن هذه أحوال القوم ومقاماتهم ، فلا ينبغى أن تنسى أنّا مأمورون بحبّ رسول الله ﷺ ، بصريح الكتاب والسُّنّة ، بما هو محفوظ ومأثور . وقد عقد القاضى عِياض فصولاً فى لزوم محبّته ﷺ ، وثواب محبّته ، وما رُوى عن السَّلف والأئمة من محبّتهم له ﷺ ، وعلامةِ محبّته . ثم قال فى آخر كلامه : « فقد استبان لك أنه ﷺ مستوجبٌ للمحبّة الحقيقيّة ؛ شرعًا بما قدّمناه من صحيح الآثار ، وعادةً وجِبلّةً بما ذكرناه آنفا ... » الشفا ص ٥٦٣ – ٥٨١ .

ولقد بقيتُ زماناً أمام هذا الكلام الذى حكاه أبو عبد الرحمن السُّلمىّ ، عن « رابعة » ، حيرانَ لا أهتدى ، بين الشكّ فى نِسْبته إليها ، وبين توجيهه على أحسن مَحامِلِه ، وحُسْن التّأتّى فى التعليق عليه ، حتى أظْهَرَنى الله عزّ وجل ، على كلامٍ عالٍ نفيس ، لأبى حيان التَّوحيدى ، وقد روى هذه الكلمةَ عن « رابعة » ، ثم قال : « هذا الكلام عَويصُ التأويل ، خَرْطُ القَتادِ دُونَه ، ولَقْطُ الرملِ أسْهلُ منه ، وهى موكولةٌ فيه إلى الله تعالى . وقد رويتُه كما رأيتُه » . البصائر والذخائر ١٤٦/١ .

ولله دَرُّ أبى حيّان ! فكأنما نزع عن قَوْسِى ، وتكلّم بما فى نفسى .

ثم بقيتُ زماناً آخر ألتمس مثلَ كلام « رابعة » هذا عندَ القوم ، حتى وجدته عند الصوفىّ الكبير « أبى سعيد الخرّاز » وهو أحمد بن عيسى . من أهل بغداد . توفى سنة ٢٧٩ هـ . قال : « رأيت النبىّ ﷺ فى المنام ، فقلت : يارسول الله اَعذِرْنى ؛ فإن محبّةَ الله شغلتنى عن محبّتك . فقال : يامُبارَك ، من أحبّ اللهَ تعالى فقد أحبّنى » . الرسالة القشيرية ص ٦٢٤ (باب المحبة) .

(٣) فى الأصل « رَباحا » بفتح الراء بعدها باء موحّدة . وهذا الذى رأته رابعة وسمع منها هو « رياح ابن عمرو القيسىّ » وقيّده الأمير ابن ماكُولا بكسر الراء وفتح الياء المعجمة باثنتين من تحتها . الإكمال ١٤/٤ . وكذلك جاء فى المشتبَه ص ٣٠٣ .

أتحبُّه ؟ قال : نعم . فقالت : ما كنت أحسِبُ أنَّ فى قلبك موضعَ محبَّةٍ لغير الله عزّ وجلّ !

فخرَّ رياحٌ مَغْشِيًّا عليه . فلَّما أفاق قال : بل رحمةٌ جعلها الله تعالى فى قلوب عبادِه [١] .

سمعت أبا بكرٍ الرازىّ يقول : سمعتُ أبا سلمة البَلَدىَّ يقول : حدثنا ميمون ابن الأصبغ ، قال : حدثنا سَيَّارٌ ، عن جعفر ، قال : دخل محمد بن واسع ، على رابعة وهى تَتمايَل ، فقال لها : مِمَّ تمايُلُكِ ؟ فقالت : سَكِرْتُ من حُبِّ ربِّى الليلةَ ، فأصبحتُ وأنا منه مَخْمُورةٌ .

سمعتُ محمد بن عبد الله بن أخى مِيمى ، ببغداد ، فى قَطِيعة الدَّقيق [٢] ، يقول : أخبرنا أحمد بن إسحاق بن وهب البَزَّاز ، قال : حدثنا عبد الله بن أيوب المقرىء ، قال : حدثنا شَيبانُ بن فَرُّوخ ، قال : حدثنا جعفر بن سليمان ، قال : سمعت رابعةَ العدويّةَ ، وقال لها سفيانُ الثورىُّ : ما أقْرَبَ ما تقرَّب به العبدُ إلى الله عز وجلّ ؟ فبكتْ وقالت : مِثْلِى يُسأَلُ عن هذا ؟ أقربُ ما تقرَّب العبدُ به إلى الله تعالى أن يعلمَ أنه لا يحبُّ من الدُّنيا والآخرةِ غيرَه .

وبإسناده ، قال الثَّورىُّ بينَ يدىْ رابعة : واحُزْناه ! فقالت : لا تكذِبْ ، قُلْ : واقِلَّةَ حُزْناه . لو كنتَ محزوناً ما هناكَ العَيْشُ .

= وانظر ترجمته فى حلية الأولياء ١٩٢/٦ – ١٩٧ ، وصفة الصفوة ٣٦٧/٣ – ٣٧٠ ، وميزان الاعتدال ٦١/٢ ، وذكره البخارى فى التاريخ الكبير ٣٢٨/١/٢ ، باسم « رياح بن عبد الرحمن القيسى » وانظر كلام محقّقه .

(١) الخبر فى الحلية ١٩٥/٦ .

(٢) مَحِلَّة فى أعلى غربىّ بغداد . و « الدقيق » بالدال المهملة ، كما جاءت فى الأصل ، وتحت الدال نقطة ؛ علامة الإهمال فى الخط القديم . وكذلك جاءت بالدال فى الإكمال ١٥٠/٧ ، والأنساب ٥٢٨/٤ ، واللباب ٢٧٣/٢ . وجاء فى معجم البلدان وحده « الرقيق » بالراء . وانظره ١٤١/٤ .

وبإسناده ، قالت رابعة : ما حُزنى أنّى حَزِنْتُ ، ولكن حُزنى أنّى لم أحْزَنْ .

وبإسناده ، قال : مَرّتْ رابعةُ على رجلٍ بالبصرة أُخِذَ على فاحشةٍ فصُلِب .

فقالت : بأبِى ذلك اللّسانَ الذى كنت تقولُ به : لا إله إلاّ الله .

قال سُفيان : ذكَرَتْ مَحاسِنَ أعمالِه .

وبإسناده ، قال صالح المُرّىّ بينَ يَدَيْها : مَن أكثَر قَرْعَ البابِ يُفْتَحْ له .

فقالت : البابُ مَفْتوحٌ ، ولكنَّ الشأنَ فيمن يرغب أن يدخُلَه [1] .

* * *

(١) اختلف فى وفاة « رابعة » فقيل : سنة ١٣٥ ، وقيل ١٨٠ ، وقيل ١٨٥ ، ويبعد التاريخ الأول ؛ لأن « شيبان بن فروخ » المذكور فى سياق ترجمتها أنه سمع منها وُلد فى حدود سنة ١٤٠ . وقد أفاد الذهبى أنها ماتت عن ثمانين سنة .

(٢)

لُبابة المُتَعبِّدة *
من أهل بيت المقدس

وكانت مِن أهلِ المعرفة ، والمُجاهِدات [١] .

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازىّ ، قال : حدَّثنا العبَّاس ابن حمزة ، قال : حدَّثنا أحمد بن أبى الحَوارىّ ، قال : حدَّثنا محمد بن رَوْح ، قال : قالت لُبابةُ المتعبِّدة : إنى لأستحيى من الله تعالى أن يرانى مشتغلةً بغيره .

وقالت لُبابةُ : مازلتُ مجتهدةً فى العبادة حتّى صِرتُ أستَرْوِحُ بها . فإذا تعبتُ من لقاء الخَلْق آنَسَنِى ذِكرُه ، وإذا أعيانى حديثُ الخَلْق رَوَّحَنِى التَّفرُّغُ لعبادة الله ، والقيامُ إلى خدمته .

وقال لها رجلٌ : هُوَ [٢] ذا ، أُريدُ أن أحُجَّ ، فماذا أدعُو فى الموسم ؟

فقالت : سَلِ الله تعالى شيئين : أن يَرْضَى عنك ، ويُبلِّغَك مَنْزِل الرَّاضِين عنه ، وأن يُخْمِلَ [٣] ذِكرَك فيما بين أوليائه .

* * *

---

* ترجم لها ابن الجوزى فى صفة الصفوة ٢٥١/٤ ، وكأنه ينقُل من كتابنا . وستأتى مرة أخرى ، برقم (٢٢) .

(١) هكذا ضبطت الهاء فى الأصل بالكسر .

(٢) رُسمت فى الأصل « هوذى » ورسمتها بالألف من صفة الصفوة . وهذا التعبير يأتى فى أخبار الصوفية . انظر تاريخ بغداد ٤٣١/٤ ، ترجمة (أبو محمد الجريرى) .

(٣) فى صفة الصفوة « يجعل » تحريف .

(٣)

مريم البَصْرِيَّـة *

مِن أهل البَصْـــرة

فى أيام رابعة ، وعاشت بعدَها . وكانت تَصْحَبُها وتخدُمها . وكانت تتكلَّم فى المحبَّة ، فإذا سمعتْ بعلوم المحبّة طاشَتْ .

وقِيل : إنها حضرتْ فى مجالس بعضِ الواعظين . فتكلَّم فى المحبَّة ، فانشقَّتْ مَرارتُها ، فماتت فى المجلس .

أخبرنا محمد بن أحمد بن سعيد الرّازِىّ ، قال : حدَّثنا عباسُ بن حمزة ، قال : حدَّثنا أحمد بن أبى الحَوارِىّ ، قال : حدَّثنا عبد العزيز بن عُمَير ، قال : قامت مريم البصريّة المتعبِّدةُ من أوّل الليل ، فقالت : ﴿ اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ﴾ (١) ثم لم تُجوّز به حتى أصبحتْ .

وقالت مريم : ما اهتممتُ بالرزق ولا تَعِبْتُ فى طَلَبه منذ سمعتُ اللهَ عزّ وجلّ يقول : ﴿ وَفِى السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ (٢) .

* * *

---

* ترجم لها ابن الجوزى فى صفة الصفوة ٣٢/٤ ، ٣٣ .

(١) سورة الشورى ١٩ .

(٢) سورة الذاريات ٢٢ .

(٤)

مؤمنة بنت بُهْلُول *

مِن عابِدات دِمَشْق

كانت من العارِفات الكِبار .

وَجدتُ بخطِّ أبي ، قال : حُكِي عن مؤمنة بنت بُهْلُول ، أنها قالت : ما طابت الدُّنيا والآخرةُ إلاَّ بالله ، أو بالنَّظر إلى آثار صُنْعِه وقُدْرته . ومَن مُنِع مِن القُرْب أَنِسَ بالأَثر . وما أَوْحَشَ ساعةً لا يُذكَرُ اللهُ فيها [(١)] .

قال : وسُئِلتْ مؤمنةُ : مِن أين استفَدْتِ هذه الأحوال ؟ قالت : مِن اتِّباع أمرِ الله ، على سنّة رسول الله ﷺ ، وتعظيم حقوقِ المسلمين ، والقيامِ بخدمة الأبرار الصالحين .

سمعتُ أبا المُفضّلِ الشّيبانيّ ، يقول : سمعتُ مؤمنة بنت بُهْلُول تقول – وكانت زاهدةَ دمشق – تقول [(٢)] : قُرَّةَ عَيْنِي ، ما طابت الدُّنيا والآخرةُ إلاَّ بك . فلا تَجْمَعْ عليَّ فَقْدَكَ والعذابَ .

* * *

* لها ذكرٌ موجز في صفة الصفوة ٥٢٧/٢ ، وانظر أعلام النساء ١٢٦/٥ ، ١٢٧ .

(١) في الأصل : فيه .

(٢) هكذا مكرَّرة في الأصل .

(٥)

مُعاذة بنت عبد الله العَدَوِيّة *

وكانت مِن أقران رابعة . وكانت تأنَسُ بها .

ولم ترفَعْ بصرَها إلى السَّماء أربعين سنةً .

وكانت لا تأكل بالنهار ، ولا تنامُ بالليل . فقِيل لها : أضْرَرْتِ بنَفْسِكِ ! فقالت : لا ! أخَّرْتُ مِن وَقْتٍ إلى وَقْت : أخَّرْتُ النومَ مِن الليل إلى النَّهار ، والأكلَ من النَّهارِ إلى الليل .

وجدتُ بخطِّ أبى رحمه الله ، قال : كانت امرأةٌ تخدُم مُعاذةَ العَدويّة . وكانت هى تُحيي اللَّيلَ صَلاةً ، فإذا غَلبها النومُ قامتْ فجالَتْ فى الدار ، وهى تقول : يانَفْسُ ، النَّومُ أمامَك . لوقَدْ مُتُّ لطالتْ رَقْدتُك فى القَبْر على حَسْرةٍ أو سُرُور . ولا تزال كذلك حتَّى تُصْبِحَ (١) .

* * *

* ترجمتها فى طبقات ابن سعد ٤٨٣/٨ ، تاريخ عثمان بن سعيد الدارمى عن يحيى بن معين ص ٢١٥ ، ووثّقها يحيى ، صفة الصفوة ٢٢/٤ – ٢٤ ، سير أعلام النبلاء ٥٠٨/٤ ، ٥٠٩ ، العبر ١٢٢/١ ، تهذيب التهذيب ٤٥٢/١٢ ، طبقات الشعرانى ٦٥/١ ، شذرات الذهب ١٢٢/١ ، وانظر البيان والتبيين ٣٦٤/١ ، ١٩٣/٣ ، والحيوان ١٧٠/١ ، ٥٨٩/٥ ، ٥٢/٦ .

و « معاذة » هذه هى زوجة السيِّد الكبير صِلَة بن أُشَيْم العَدَوىّ ، التابعىّ المشهور . قيل : قُتل فى أول ولاية الحجاج على العراق سنةَ خمسٍ وسبعين . وقيل : فى خلافة يزيد بن معاوية . وقيل : قُتل بسجستان سنة خمس وثلاثين ، وهو ابن مائة وثلاثين سنة .

قال ابن حجر : فعلى هذا فقد أدرك الجاهلية . الإصابة ٤٦٣/٣ ، وانظر حلية الأولياء ٢٣٧/٢ – ٢٤٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٠٩/٤ ، وحواشيها .

(١) قيل : توفِّيت سنةَ ٨٣ ، وقيل : سنة ١٠١ .

(٦)

شَبَكَةُ البَصْرِيّة

كانت صاحبة أخيها [١] ذى ورع .

وكانت فى بيتها سَرادِيبُ لتلامِذتها وللمُرِيدات ، تعلّمهنّ طُرُقَ المُجاهَدات والمُعامَلَة .

وكانت تقول : تُظهَّرُ النُّفُوسُ بالرِّياضات ، وإذا طَهُرت استراحَتْ إلى العبادة ، كما كانت قبلَ ذلك تَتَعَنَّى فيها . كذلك ذكره أبو سعيد بن الأعرابىّ ، فى كتاب « الطبقات » .

* * *

---

(١) هكذا ، ولم أعرف صواب الكلام ، ولم أجد لشبكة هذه ترجمة . وانظر شبيهاً لهذا التركيب فى الترجمة (٢١) .

(٧)

نُسيّة بنت سَلْمان

وكانت امرأةَ يوسفَ بنِ أَسْباط [١] .

قالت ليوسف بن أسباطَ : اللهُ سائلُكَ عنِّى ، لا تُطْعِمْنى إلاَّ حَلالاً ، ولا تُمُدَّ يدَكَ إلى شُبْهةٍ بسَبَبِى .

قال : وولدتْ ولداً ، فقالت : يارَبِّ ، لم تَرَني أهلاً لخِدمتك فشغَلْتَنِى بالولَد !

* * *

(١) من سادات المشايخ الزهاد ، وله مواعظُ وحكم . توفى سنة ١٩٩ . ترجمته فى الجرح والتعديل ٢١٨/٩ ، حلية الأولياء ٢٣٧/٨ – ٢٥٣ ، صفة الصفوة ٢٦١/٤ – ٢٦٦ – سير أعلام النبلاء ١٦٩/٩ – ١٧١ .

(٨)

رَيحانة الوالِهة *

من متعبّدات البَصْــرة

كانت فى أيَّام صالح المُرِّىّ (١)

كانتَ كتبَتْ مِن وراءِ جَيْبِها :

أنت أُنسِى وهِمَّتِى وسُرُورِى ... أبى القلبُ أن يُحبَّ سِواكا (٢)

ياعزيزى وهِمَّتِى ومُـرادِى ... طال شَوْقِى متى يكونُ لِقاكا

ليس سُؤْلِى مِن الجِنان نعيمٌ ... غيرَ أنِّى أريدُ أن ألقـاكا

* * *

* ترجم لها ابن الجوزى فى صفة الصفوة ٤/٥٧ ، وأنشد لها شعراً .

(١) هو الزاهد الواعظ . من أهل البصرة . كان يذهب إلى شىءٍ من القَدَر . وهو مولى بنى مرَّة من عبد القيس .

قال ابن الأعرابى : كان الغالب على صالح كثرةُ الذِّكر ، والقراءة بالتحزين . ويقال : هو أول من قرأ بالبصرة بالتحزين . ويقال : مات جماعةٌ سمعوا قراءته . قال أبو نعيم : صاحب قراءة وشجن ، ومخافة وحزن .

توفى سنة ١٧٢ ، وقيل : بقى إلى سنة ١٧٦ . المعارف ص ٤٢٠ ، ٦٢٥ ، حلية الأولياء ١٦٥/٦ - ١٧٧ - وسماه : صالح بن بشير المرّى . صفة الصفوة ٣٥٠/٣ - ٣٥٢ ، سير أعلام النبلاء ٤٢/٨ ، ٤٣ ، وانظر حاشيته .

(٢) عَجُز البيت مضطرب الوزن .

(٩)

غُفَيْرة العابدة *

من أهل البَصْرة

صحبتْ مُعاذَةَ العدويّة (١) .

ذكر إبراهيمُ بنُ الجُنَيْد ، عن محمد بن الحُسَين ، عن يحيى بن بَسْطام ، قال : بَكَتْ غُفَيْرةُ العابدةُ حتّى عَمِيَتْ . فقال رجلٌ : ما أشَدَّ العَمَى ؟ فقالت غُفَيْرةُ : الحِجابُ عن الله أشَدُّ ، وعَمَى القلب عن فهم مُرادِ الله فى أوامرِه أشَدُّ وأشدُّ .

* * *

* ترجم لها ابن الجوزى فى صفة الصفوة ٣٣/٤ ، ٣٤ ، والشعرانى فى الطبقات ٦٧/١ ، وهى فيها « حفيرة » بالحاء المهملة ، تحريف .

(١) سبقت ترجمتها برقم (٥) .

(١٠)

عافية المشتاقة

من عبد القَيْس

من أهل البصرة

وكانت والهةً هائمةً ، كثيرةَ الذِّكْر . قلَّما كانت تأنَسُ إلى أحد .

ذكر إبراهيم بن الجُنَيد أنها كانت تُحْيِي اللَّيلَ ، وتأْوِي بالنهار إلى المقابر ، وتقول : المحبّ لا يَسْأم مِن مناجاة حبيبِه ، ولا يَهُمُّه سواه . واشَوْقاهُ واشَوْقاهُ [واشَوْقاهْ] [1] ثلاثا .

* * *

(١) تكملة يقتضيها سياق الكلام .

(١١)

أمّ عبد الله بنت خالد بن مَعْدان

كانت أمَّ إسماعيلَ بنِ عَيَّاش [١] .

ذكر محمد بن إسماعيل بن عَيّاش ، قال : سمعتُ أبى يقول : سمعتُ أمّى أمَّ عبد الله تقول : لو تيقَّنْتُ أن الله تعالى يُدْخِلُنى الجنَّةَ ما ازدَدْتُ إلاَّ اجتهادًا وخِدْمةً .... [٢] أحسن على العَبِيد مِن حُسْن الخِدمة لمواليهم .

* * *

(١) هو الحافظ الإمام محدّث الشام . قال فيه الذهبى : « كان من بُحور العلم ، صادق اللهجة ، متين الدِّيانة ، صاحبَ سنّةٍ واتِّباع ، وجلالة ووقار » . سير أعلام النبلاء ٢٧٨/٨ . توفى إسماعيل سنة ١٨١ .

و « خالد بن معدان » والد المترجمة : إمامٌ كبيرٌ أيضا ، وهو شيخ أهل الشام . حدَّث عن خلق من الصحابة ، وتوفى سنة ١٠٣ ، وقيل : ١٠٤ ، وقيل : ١٠٥ ، وقيل ١٠٨ .

ولخالدٍ هذا ابنتان ، رَوَتا عنه : إحداهما « أم عبد الله » هذه ، والثانية « عَبْدة » . الحلية ٢١٤/٥ . وعلى هذا يُحَرَّرُ ما فى سير أعلام النبلاء ٥٣٨/٤ « وقال بقيّة : كان الأوزاعىُّ يُعظِّم خالد بن معدان ، فقال لنا : له عَقِبٌ ؟ فقلنا : له ابنة ، قال : فائتوها ، فسَلُوها عن هَدْى أبيها . قال : فكان سببُ إتياننا عنده بسبب الأوزاعىّ » فهما ابنتان لا ابنة .

(٢) هنا كلمة غامضة ، لم أُحسِن قراءتها . والسياق بعد ذلك قلقٌ .

(١٢)

أُنَيْسَة بنت عمرو العَدَوِيَّة *

كانت مِن أهل البصرة . تلميذة مُعاذة العَدَوِيّة [١] .

سمعت جَدِّى إسماعيلَ بن نُجَيْد [٢] ، يقول : سَمَعتُ مُسَدّد بن قَطَن ، يقول : حَدَّثنا محمد بن الحسين ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن جَبَلة ، قال : كانت أُنَيْسة بنت عمرو تخدُم مُعاذةَ العَدويّة ، وكانت تقول : ما رُضْتُ نَفْسِى على شيءٍ فأَبَتْ علىَّ إباءَها إيَّاىَ على أكل الحَلال والكَسْب .

* * *

---

* ستأتى مرّة أخرى برقم (٣٩) .

(١) سبقت ترجمتها برقم (٥) .

(٢) فى الأصل : « إسماعيل بن محمد » وهو خطأ . وهو جدّ المصنّف لأمه . راجع طبقات الصوفية ص ٤٥٤ ، ومقدمة تحقيقها .

(١٣)

أُمُّ الأسود بنت زيد العَدَوِّية *

بَصْرِيَّة

وكانت مُعاذةُ قد أرضعَتْها .

ذكر مُسَدَّد بن قَطَن ، عن محمد بن الحسين ، عن يحيى بن بَسْطام ، عن عمران بن خالد ، قال : حدَّثتنى أُمُّ الأسود بنت زيد ، وسُئِلت عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ فَٱصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ (١) قالت : رِضاً بلا عِتاب (٢) .

* * *

---

* ترجم لها ابن الجوزى فى صفة الصفوة ٣٢/٤ ، حاكياً عن أبى عبد الرحمن السُّلمىّ . وستأتى مرة أخرى برقم (٤٠) .

(١) سورة الحجر ٨٥ .

(٢) هذا التفسير مأثور عن على بن أبى طالب رضى الله عنه . الدر المنثور ١٠٤/٤ ، وروح المعانى ٧٧/١٤ .

(١٤)

شَعْوانـــة *

كانت تَنْزِلُ الأُبُلَّةَ . وكانت عجيبةً ، حسَنَةَ الصَّوتِ ، طيِّبَةَ النَّغْمة ، تَعِظُ الناسَ ، وتقرأ لهم ، ويحضُرها الزُّهَّادُ والعُبَّادُ والمُتَقرِّبة ، وأربابُ القُلُوب والمجاهَدات .

وكانت هى من المُجتهِدات الخائفات الباكيات المُبْكِيات .

ذكر مُسَدّد بن قَطَن ، عن محمد بن الحسين ، حدَّثنا أبو معاذ ، قال : حدَّثنا أبو عَوْن ، قال : بكَتْ شَعْوانةُ حتى خِفْنا عليها العَمَى . فقُلْنا لها : إنَّا نخافُ عليك العَمَى . فبكتْ وقالت : خِفنا ؟! أعْمَى واللهِ فى الدنيا من البكاء أحبُّ إلىَّ من أعْمَى فى الآخرةِ مِن النار .

وكانت شَعْوانَةُ تقول : عَيْنٌ فارقَتْ حبيبَها ، واشتاقتْ إلى لقائه بغير بكاء ؟ لا يَحْسُنُ !

* * *

* ترجمتها فى صفة الصفوة ٤/٥٣ – ٥٦ ، طبقات الشعرانى ١/٦٧ ، الدر المنثور ص ٢٥٦ ، أعلام النساء ٢/٢٩٩ ، وذكر ابن الجوزى شيئاً من مرويّاتها فى تلبيس إبليس ص ٣١٠ .

(١٥)

سَعيدة بنت زيد
أخت حمَّاد بن زيد [١]

كانت من عارفات البصريِّين . وكانت تُشَبَّه برابِعَة . وكانت كثيرة الاجتهاد ، دائمةَ التفكُّر .

رُوِى عنها أنَّها [٢] كانت تقول : مَن تفكَّـرَ فى نِعَم الله عليه ، وتقصيره فى شُكْرِه استَحْيا [٣] من السُّؤال مع كثيرِ ما عليه مِن النَّوال .

* * *

(١) هو الإمام الحافظ الثَّبتُ . قال عبد الرحمن بن مهدى : « أئمةُ الناس فى زمانهم أربعة : سفيان الثورىّ بالكوفة ، ومالكٌ بالحجاز ، والأوزاعىّ بالشام ، وحمّاد بن زيد بالبصرة » ولد حماد سنة ٩٨ ، وتوفى سنة ١٧٩ . سير أعلام النبلاء ٧/٤٥٦ .

(٢) فى الأصل : أنه .

(٣) هكذا فى الأصل : « استحيا » بياء تحتية بعدها ألف ، وهو الأفصح . يقال : استحيا يَستَحْيِى ، واستحا يَستَحِى . والأوَّل أعلى وأكثر . النهاية ١/٤٧٠ . وانظر تهذيب اللغة ٥/٢٨٨ .

(١٦)

عَثامة بنت بلالٍ بن أبى الدَّرْداء *

مِن مُتعبِّدات النِّسْوان . أُصيبت فى عينها فصَبَرتْ على ذلك .

أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر الزاهدُ ببغداد ، قال : حدثنا جعفر بن محمد بن نُصَيْر ، قال (١) أحمد بن محمد بن مَسْرُوق ، حدَّثنا محمد بن الحسين البُرْجُلانيُّ ، حدَّثنى الحسين بن عبد العزيز بن الوزير الجُذامِيّ ، حدَّثنى عبد الله ابن يوسف الدِّمَشْقىّ ، أنَّ عَثامةَ بنت بلال بن أبى الدرداء كُفَّ بصرُها ، وكانت متعبِّدة ، فدخل عليها ابنُها يوماً وقد صَلَّى ، فقالت : صَلَّيْتُم يا بُنَىّ ؟ قال : نعم ، فقالت :

أعَثامَ مالكِ لاهِيَـهْ   حَلَّتْ بدارِكِ داهِيَـهْ
إبْكِى الصلاةَ لوقْتِها   إن كنتِ يوماً باكِيَهْ
وابكى القُرآنَ إذا تُلِى   قد كنتِ يوماً تالِيَهْ
تَتْلِينَـــهُ بتَفكُّـــرٍ   ودموعِ عينٍ جارِيَهْ (٢)
لَهْفِى عليكِ صَبابَـةً   ما عِشْتُ طولَ حياتِيَهْ

* * *

---

* ترجمتها فى الزهد للإمام أحمد ص ١٧٠ ، صفة الصفوة ٢٩٨/٤ ، أعلام النساء ٢٥٠/٣ ، ويُقرأ الكلام المنثور هناك شعراً ، كما ترى هنا .

وبلال بن أبى الدرداء الأنصارى : هو ابن الصحابىّ الجليل أبى الدرداء ، وقد تولّى بلالٌ قضاء الشام وقتا ، ثم عُزِل . وقد روى عن أبيه أبى الدرداء ، وامرأةِ أبيه أم الدرداء الصغرى ، وأمُّه أمّ محمد بنت أبى حَدْرَد الأسلمىّ . مات سنة ٩٣ . تهذيب الكمال ٢٨٥/٤ ، أخبار القضاة ٢٠١/٣ ، ٢٠٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٨٥/٤ ، وحواشيه .

(١) هكذا بدون « حدثنا » وهو صحيح .

(٢) بين هذا البيت والذى بعده ، بيتٌ فى صفة الصفوة ، هو هذا :

فاليـــوم لا تتْلينَـــه   إلاَّ وعنـــدَك تاليَـــهْ

(١٧)

أمُّ سعيد بنت عَلْقمة النَّخعيَّة

كانت مِن زُهاد البَصْرة .

أخبرنا أبو الفتح القَوَّاس ، حدثنا جعفر بن محمد بن نُصَير ، حدثنا ابنُ مسروق ، حدثنا محمد بن الحسين ، حدَّثنا إسحاق بن منصور السَّلُولِيّ ، حدَّثتنى أُمُّ سعيد النَّخَعِيَّة : أنها سمعتْ داودَ [١] الطَّائىّ يقول : هَمُّكَ [٢] عَطَّلَ علىَّ الهُمُوم ، وحالَفَ [٣] بينى وبين السُّهاد . وشَوقِى إلى النَّظَر إليك أَوْبَق [٤] منى الشَّهوات . وكانت أُمُّ سعيد تخدُم داودَ الطَّائىّ .

وكانت أَمَةً طائيَّة .

وكانت أبدًا تبكى ببكاء داود .

* * *

(١) هو الإمام الفقيه ، القُدوة الزاهد . أبو سليمان داود بن نُصَير الطائىّ الكوفىّ . قال الذهبىّ : « كان من كبار أئمة الفِقه والرأى ، برع فى العلم بأبى حنيفة ، ثم أقبل على شأنه ، ولزم الصمت ، وآثر الخُمول ، وفرَّ بدينه » . توفى بالكوفة سنة ستين ، وقيل : سنة خمس وستين ومائة . حلية الأولياء ٣٣٥/٧ – ٣٦٧ ، تاريخ بغداد ٣٤٧/٨ – ٣٥٥ ، صفة الصفوة ١٣١/٣ – ١٤٦ ، وفيات الأعيان ٢٥٩/٢ – ٢٦٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٢٢/٧ – ٤٢٥ ، وحواشيه .

(٢) فى الأصل : « منك عطَّل ... » وأثبتُّ الصواب من الحلية ٣٥٧/٧ ، وتاريخ بغداد ٣٥١/٨ ، وساقا الخبر عن « أم سعيد » أيضاً ، وكذلك فى صفة الصفوة ١٤١/٣ .

(٣) فى الأصل والحلية : « وحال » وأثبتُّ ما فى تاريخ بغداد والصِّفة .

(٤) أوبق : حَبَس وأهْلَك .

(١٨)

كُرْدِيَّة بنت عمرو *

وكانت من أهل البصرة أو الأهواز .

وكانت تخدمُ شَعْوانةَ [١] .

قالت : بِتُّ ليلةً عِندَ شَعْوانَةَ ، فنِمْتُ فركَضَتْنِى ، وقالت : قُومِى ياكُرْدِيَّةُ ، ليس هذا دارَ النوم ، إنما النَّومُ فى القُبُور .

وقيل لِكُرْدِيَّة : ما الذى أصابك من بركات خِدمةِ شَعْوانة ؟

قالت : ما أحبَبْتُ الدُّنيا منذُ خَدمْتُها ، ولا اهتممْتُ لرِزْقِي ، ولا عَظُم فى عينى أحدٌ من أرباب الدُّنيا لطَمَعٍ لى فيه ، وما استقْصَرْتُ أحداً من المسلمين قطُّ .

* * *

---

* ترجم لها ابن الجوزى فى صفة الصفوة ٤١/٤ ، ٤٢ ، وفيها « كردويه » .

(١) تقدمت ترجمتها برقم (١٤) .

(١٩)

أم طَلْـق *

من المتعبِّدات المجتَهِدات العارِفات .

ذكَر مُسَدَّد ، عن محمد بن الحسين ، عن يحيى بن بَسْطام ، عن سَلَمة الأَفْقَم [١] ، قال : سمعتُ عاصمَ [٢] الجَحْدَرِىّ ، يقول : كانت أُمُّ طَلْق تقول : ما ملَكْتُ نفسِى ما تَشْتَهِى منه ، جعل اللهُ لى عليها سُلْطاناً .

وقالت أُمُّ طَلْق : النَّفسُ مَلِكٌ إن تَنَعَّمْتَها [٣] ، ومملوكٌ إن أَتْعَبْتَها .

* * *

* ترجم لها ابن الجوزى فى صفة الصفوة ٣٧/٤ .

(١) فى صفة الصفوة : الأيهم .

(٢) هكذا فى الأصل ، ووَجْهُه : « عاصماً » . كما فى صفة الصفوة . وهو عاصم بن أبى الصباح العجاج – وقيل : ميمون – أبو المُجشِّر الجحدرى البصرى . أحد القراء المشهورين . مات قبل الثلاثين ومائة . وهو غير « عاصم بن أبى النجود » أحد القراء السبعة ، وبعض الناس يخلط بينهما . تاريخ خليفة ابن خياط ص ٤١١ ، وطبقات القراء ٣٤٩/١ .

(٣) فى صفة الصفوة : إن اتّبعتَها .

(٢٠)

حَسْنا بنت فيرُوز

من متعبّدات اليمن والمُشتاقِين .

وكانت كبيرةَ الحال .

أُخبرنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم بن الفضل المُزَكِّى ، قال محمد بن إسماعيل الإسماعيلىّ ، قال : حدثنا أحمد بن أبى الحَوارِىّ الدمشقىّ ، قال : حدَّثنا محمد بن أبى داود الأزدىّ ، قال : حدَّثنا عبد الرزّاق ، قال : كانت باليمن امرأةٌ يقال لها : حسنا بنت فيروز ، وكانت تقول : إلٰهى ، حتَّى متى تَدَعُ أولياءَك تحتَ التُّراب والثَّرى ؟ ألا تُقيمُ القيامة حتى تُنجِزَ لهم ما وعَدْتَهم .

* * *

(٢١)

حَفصة بنت سِيرِين *

أخت محمد بن سِيرِين

من متعبِّدات البَصْرة .

وكانت مِثلَ أخيها محمد بن سِيرين فى الزُّهد والوَرَع .

وكانت صاحبةَ آياتٍ وكرامات .

سمعت محمد بن طاهر الوَزِيرِىّ ، يقول : سمعتُ الحسين بن محمد بن إسحاق ، يقول : سمعتُ سعيد بن عثمان الحَنَّاط البغدادىّ ، قال : أخبرنا سَيَّار ابن حاتم ، عن هشام بن حَسَّان ، قال : كانت حفصةُ بنت سِيرِين تُسْرِجُ سِراجَها مِن الليل ، ثم تقومُ وتُصَلِّى فى مُصَلاَّها . فرُبَّما طَفِىَء السِّراجُ ويُضِىء لها البيتُ حتى تُصبِحَ .

* * *

* كُنيتُها أُمّ الهذيل . وترجمتها فى : طبقات ابن سعد ٤٨٤/٨ ، المعارف ص ٤٤٢ ، الجمع بين رجال الصحيحين ٦٠٤/٢ ، صفة الصفوة ٢٤/٤ – ٢٦ ، سير أعلام النبلاء ٥٠٧/٤ ، الوافى بالوفيات ١٠٦/١٣ ، وحواشى المحقّقين .

قال الذهبى : توفيت بعد المائة ، وقال الصفدى : توفيت فى حدود العشر ومائة . وذكر ابن الجوزى ، عن هشام بن حسّان أنها ماتت وهى ابنة تسعين .

(٢٢)

لُبابة العابدة *

من أهل الشَّـــام

كانت من أهل الورَع والنُّسُك .

ذكر أحمد بن محمد الأنطاكىّ ، عن أحمد بن أبى الحَوارِىّ ، قال : سمعتُ أحمد بن محمد ، يقول : قالت لُبابةُ : إنّى لأَستَحْيى مِن الله تعالى أن يرانى مشغولةً بغيره بعد أن عرفْتُه .

قال : وقالت : المعرفةُ لله تُورِثُ المحبَّةَ له ، والمحبَّةُ لله تُورثُ الشَّوقَ إليه ، والشّوقُ إليه يُورثُ الأُنْسَ به ، والأُنسُ به يورثُ المداومة على خِدمته ومُوافَقَتِه .

* * *

* هذه الترجمة مكرَّرة ، فقد سبَقت برقم (٢) ، لكنّ الأقوالَ مختلفةٌ فى الترجمتين ، كما ترى .

(٢٣)

حُكَيْمَة الدِّمَشْقِيَّة

مِن سادات نِساء الشَّام

وكانت أستاذَ (١) رابعةَ وصاحبتَها .

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازىُّ ، قال : حدَّثنا العباسُ ابنُ حمزة ، قال : حدَّثنا أحمد بن أبى الحَوارِىّ ، قال : قالت لى رابعةُ : دخلتُ عَلَى حُكَيْمة وهى تقرأ فى المصحف ، فقالت لى : يارابعة ، بلغَنى أنَّ زوجَكِ يتزوَّجُ عليك . قلت : نعم . قالت : كيف يَرْضَى مع ما يبلغُنى من عَقْلِه ؛ أن يشتغل قلبُه عن الله تعالى بامرأتين ؟ أما بلغك تفسيرُ هذه الآية : ﴿ إلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٢) ؟ قلت : لا . قالت : هو أن يلقى اللهَ تعالى وليس فى قلبه أحدٌ غيرُه (٣) . قال أبو سليمان (٤) : ما سمعت منذ ثلاثين سنةً حديثاً أرفَعَ من هذا .

قالت رابعة : فلمَّا سمعتُ كلامها خرجتُ وأنا أتمايلُ فى الزُّقاق ، فاستحييتُ من الرجال ، لا يَرَوْنَ أنى (٥) سكْرانة .

قال أحمدُ : بأبى ذلك السُّكْر !

* * *

---

(١) هكذا فى الأصل ، وهى طرْفة لغوية : استعمال « أستاذ » للمؤنث بغير تاء التأنيث .

(٢) سورة الشعراء ٨٩ .

(٣) يؤثَر هذا التفسير عن سفيان . روح المعانى ١٠١/١٩ .

(٤) لعله أبو سليمان الدارانى . الصوفى الكبير . طبقات الصوفية ص ٧٥ . وأحمد بن أبى الحوارى راوى هذا الخبر عن رابعة ، يروى عنه .

(٥) فى الأصل : أنها .

(٢٤)

رابعة الأَزْديَّة

من أهل البصـــرة

كانت من كبار أصحابهم ووَرِعِيهِمْ .

صَحِبها عبدُ الواحد بن زيد [١] ، وحَكى عنها .

أخبرنا أبو جعفر ، قال : حدَّثنا العباسُ ، قال : حدثنا أحمد ، قال : حدَّثنا بكر بن محمد البصريّ ، قال : خَطَب عبدُ الواحد بن زيد رابعة الأزديّةَ فحَجبتْه ، فاغْتَمَّ ، فتحمَّل عليها حتّى أُذِنَتْه [٢] . فلما دخل قالت : ياشَهْوانيُّ ، أيَّ شيءٍ رأيتَ فِيَّ من آلةِ الشَّهْوة ؟ ألاَ خطبْتَ شَهْوانيَّةً مثلَك !

* * *

(١) الزاهدُ القُدوة ، شيخ العُبَّاد . أبو عبيدة البصرى . قال الذهبى : مات بعد الخمسين ومائة . سير أعلام النبلاء ١٧٨/٧ - ١٨٠ ، وانظر حواشيه .

(٢) هكذا فى الأصل ، والوجه : أَذِنتْ له .

(٢٥)

عَجْرَدَة العَمِّيَّة *

من أهـل البصـــرة

من أرباب المجاهدات .

ذكر سَيَّارٌ عن جعفر [١] بن سليمان ، قال : سمعتُ نِساءَنا ؛ أُمِّى أو غيرَها تقول : لم تُفْطِرْ عَجْرَدةُ العَمِّيَّةُ ستِّين سنةً ، ولم تَنَمِ بالليل إلاَّ هُدُوَّه . وكانت إذا صَحَتْ قالت : أوه ! قَطَع بنا النهارُ عن مناجاة سيِّدنا ، ورَدَّنا إلى ما نستحقُّه مِن كلام المخلوقين ، سماعاً وقولاً .

* * *

* ترجم لها ابن الجوزى فى صفة الصفوة ٣١/٤ ، ٣٢ .

(١) هو أبو سليمان الضُّبَعِىّ . الشيخ العالم الزاهد . محدّث الشيعة . توفى سنة ثمان وسبعين ومائة . سير أعلام النبلاء ١٧٦/٨ – ١٧٨ ، وحواشيه . و « سيار » الذى يروى عنه هنا هو : سيّار بن حاتم الزاهد .

(٢٦)

أمّ سالم الرَّاسِبيَّة *

من أهل البصرة

كانت من المجاهدات الكبار .

ذكر محمد بن سليم بن هلال الراسِبيُّ ، قال : أحرمَتْ أمُّ سالمٍ الراسِبيَّةُ من البصرة سبعَ عَشْرةَ مرَّةً .

وذكر غيرُه أنها كانت تقول إذا قصَدَت الحجَّ مُحرِمةً : ما ينبغي للعبد أن يقصدَ سيِّدَه إلاَّ بعَقْدٍ يَرَى على نفسِه آثارَ خِدْمتِه ، فإن العبدَ إذا تعطَّل عن آثار الخِدمة عن قريبٍ يتعطَّل عنها .

* * *

* ترجم لها ابن الجوزى فى صفة الصفوة ٤/ ٣٨٨ ، ٣٨٩ .

(٢٧)

عبيدة بنت أبي كلاب *

من أهل البصرة

وكانت تنزل الطُّفاوَةَ (١) .

عاقلة مجتهدة ، جيِّدة المواعظ .

حكى داودُ بن المُحبِّر ، قال : لمَّا ماتت عبيدة بنت أبي كلاب ، ما خلَّفت البصرةُ امرأةً أفضلَ منها .

وحكى عنها أنها قالت : مَن صحَّ تقواه ومعرفتُه لا يكون عليه شيءٌ أحبَّ مِن لقاء ربِّه والقدومِ عليه .

* * *

* لها ترجمة في صفة الصفوة ٣٤/٤ ، ٣٥ ، أعلام النساء ٢٤٤/٣ .

(١) الطُّفاوَة : قبيلة من بني سعد بن قيس عَيْلان بن مُضَر . والطفاوة بضم الطاء وفتح الواو : ماطفا على القِدْر من زَبَد . وقالوا : بل طُفاوَةُ الشمس : مااستدار حولها كالقُرص . الاشتقاق ص ٢٧١ ، وجمهرة ابن حزم ص ٢٤٤ ، ٤٨٠ .

(٢٨)

هند بنت المُهَلَّب *

بصـــرية

حكى مُسَدَّد ، عن محمد بن الحسين ، عن أبي عُمر الضرير ، قال : سمعتُ أبا سَلَمةَ العَتَكِيّ مَولاهُم ، يقول : قالت هندُ بنت المُهَلَّب : إذا رأيتم النّعمةَ مُسْتَدِرَّةً فبادروها بالشُّكر قبل حُلول الزَّوال .

* * *

* المهلب هذا : هو المهلّب بن أبي صفرة الأزديّ العَتِكيّ البصريّ . الأمير البطل ، صاحب الوقائع الشهيرة مع الخوارج . وكان سيّداً جواداً شجاعا . وله أقوال مأثورة . توفي غازياً بمرو الرُّوذ سنة ٨٢ ، وقيل : ٨٣ . سير أعلام النبلاء ٣٨٣/٤ - ٣٨٥ .

وابنته « هند » هذه تزوَّجها الحجاج بن يوسف الثقفيّ - وكان لأبيها المهلب عنده مكانةٌ عالية ، وقد بالغ في احترامه لمّا دوَّخ الأزارقة الخوارج - ثم طلَّقها بعد حين في قصة مذكورة . راجع الكامل للمبرد صفحات ٣٩٤ ، ٣٩٨ ، ٦٣٢ ، تاريخ الطبرى ٤٤٨/٦ ، الأغانى ٢٧٦/١٤ ، وفيات الأعيان ٥٣/٢ ، ٢٩١/٦ ، العقد الفريد ٣٢٢/١ ، ١٠٥/٦ ، وانظر أعلام النساء ٢٥٤/٥ - ٢٥٦ .

(٢٩)

رابعة بنت إسماعيل *

امرأةُ أحمد بن أبى الحَوارِىّ

كانت من كبار نساء الشام . وكانت مُوسِرةً ، فأنفقت جميع مِلْكِها علَى أحمدَ وأصحابِه .

أخبرنا أبو جعفر الرازىُّ ، قال : حدَّثنا العباسُ بن حمزةَ ، قال : حدَّثنا أحمدُ بن أبى الحَوارىّ ، قال : قالت رابعةُ يوماً لأحمد [1] بن أبى الحوارىّ : كنت أدعو اللهَ تعالى أن يأكلَ مالى مثلُك ومِثلُ أصحابك .

سمعت أبا بكر بن شاذان ، يقول : سمعت يوسفَ بنَ الحسين ، يقول : سمعتُ أحمدَ بن أبى الحوارىّ ، يقول : قالتْ لنا رابعةُ : نَحُّوا عنِّى ذلك الطَّسْتَ ، فإنى أرى عليه مكتوباً : مات أميرُ المؤمنين هارونُ .

قال أحمدُ : فنظرُوا ، فإذا هو مات فى ذلك اليوم .

أخبرنا محمد بن أحمد بن سعيد ، قال : حدَّثنا العباسُ بن حمزة ، قال :

---

* ترجمتها فى : صفة الصفوة ٤/٣٠٠ – ٣٠٣ ، تكملة الإكمال ٢/٦٧٣ ، سير أعلام النبلاء ٨/٢١٧ ، الوافى بالوفيات ١٤/٧٢ ، تبصير المنتبه ص ٥٨٤ ، طبقات الأولياء ص ٣٥ ، طبقات الشعرانى ١/٦٦ ، شذرات الذهب ٢/١١٠ ، الدر المنثور ص ٢٠١ ، أعلام النساء ١/٤٣٣ .

وقد ذكر الصفدى أن « رابعة » توفيت سنة ٢٢٩ ، وقيَّدها كما رأيتَ بالياء المثناة من تحت ، وكذلك جاءت فى تكملة الإكمال ، والتبصير وطبقات الأولياء ، وما سوى ذلك بالباء الموحّدة « رابعة » .

أما زوجها « أحمد بن أبى الحوارِىّ » فهو صوفى كبير . ترجمته فى طبقات الصوفية ص ٩٨ – ١٠٢ .

(١) هكذا جاء ؛ وَضَع الظاهرَ موضعَ المُضْمر ، وكان الوَجْه : « قالت رابعةُ يوماً لى » . وكأنَّ هذا أسلوبه ، وتأمل ما يأتى فى الترجمة التالية ، من قوله : « فسألْتُ ذا النون عنها » وكان وجهه « فَسألْتُه عنها » لتقدّمه قريبا . وقريب من ذلك ما جاء فى الترجمة (٤١) « وسألْتُ أبا يزيد » .

حدَّثنا أحمدُ بن أبى الحَوارِىّ ، قال : سمعتُ رابعةَ تقول : ربَّما رأيتُ الجِنَّ فى البيت يجيئون ويذهبون . ورُبَّما كانت الحُورُ العِينُ تَستَتِرُ منِّى بأكمامهنَّ . وقالت [١] بيدِها على رأسِها .

قال : وسمعتُ رابعة تقول : ما رأيتُ الثَّلجَ إلاَّ تذكَّرْتُ تطايُرَ الصُّحُفَ ، ولا رأيتُ الجَرادَ إلاَّ ذكرتُ الحَشْرَ ، ولا سمعتُ مؤذِّناً إلاَّ ذكرتُ منادِىَ يومِ القيامة .

وبإسناده ، قال أحمدُ : دعوتُ رابعةَ مرَّةً فلم تُجِبْنِى . فلما كان بعدَ ساعةٍ أجابتْنِى ، وقالت : إنما منعنى أن أُجِيبَك ؛ لأنَّ [٢] قلبى كان امتلأ فرحاً باللهِ تعالى ، فلم أقدِرْ أن أُجيبَك .

* * *

---

(١) أى أشارت ووضعتْ يدَها على رأسها . قال ابن الأثير : العربُ تجعل القولَ عبارةً عن جميع الأفعال ، وتُطلقه على غير الكلام واللسان ، فتقول : قال بيده : أى أخذ ، وقال برجله : أى مشى . قال الشاعر :

فقالت له العينان سمعاً وطاعةً

أى أو مأتْ . وقال بالماء على يده : أى قلَب ، وقال بثَوْبه : أى رفعه ، وكلّ ذلك على المجاز والاتّساع . النهاية ١٢٤/٤ .

(٢) هكذا فى الأصل . وجاء فى صفة الصفوة « أنَّ قلبى » وهو أوفق فى التركيب النحوىّ .

(٣٠)

فاطمة النيسابُوريّة *

كانت مِن قدماء نِساءِ خُراسان .

وكانت من العارفات الكِبار .

أثنَى عليها أبو يزيدَ البَسْطامِيُّ .

وسألها ذو النُّون عن مسائل .

وكانت مجاورةً بمكّةَ . وربّما دخلت إلى بيت المَقْدِس ، ثم رجعت إلى مكّة .

لم يكن فى زمانها فى النِّساء مثلُها .

ذُكِر أنها بعثَتْ مرّةً إلى ذى النُّون برِفْقٍ [1] ، فردَّه وقال : فى قَبُول أَرْفاقِ النِّسوانِ مَذَلّةٌ ونُقْصانٌ .

فقالت فاطمة : ليس فى الدُّنيا صُوفِىٌّ أخسُّ ممَّنْ يَرَى السَّبَبَ .

وقال أبو يزيدَ البَسْطامىُّ : ما رأيتُ فى عمرى إلاَّ رجُلاً وامرأةً . فالمرأةُ كانت فاطمةَ النّيسابوريّة . ما أخبرْتُها عن مقامٍ من المقامات إلاَّ وكان الخبرُ لها عِياناً .

وقال لها ذو النُّون : عِظِينى ، وقد اجتمعا ببيت المَقْدِس ، فقالت له :

---

* لها ترجمة فى : صفة الصفوة ١٢٣/٤ ، ١٢٤ ، النجوم الزاهرة ٢٣٨/٢ ، طبقات الشعرانى ٦٦/١ ، الدر المنثور ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

و « النيسابورية » جاءت فى الأصل : « النيشابورية » بالشين المعجمة ، هنا فى رأس الترجمة وفيما يأتى ، وهذا أداءٌ عامّى ، فقد ذكر ياقوت أن العامة يقولون : نشاوور . معجم البلدان ٨٥٧/٤ .

(١) الرِّفق ، بكسر الراء : ما يُستَعان به . وسيأتى مثله فى الترجمة الأخيرة .

الزمِ الصِّدْق ، وجاهِدْ نفسَك فى أفعالك وأقوالِك ؛ لأنّ الله تعالى قال : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ (١) .

أخبرنا أحمد بن محمد بن مِقْسَمٍ ، إجازةً ، قال : سمعتُ أبا محمد الحسين ابن على بن خلف ، قال : سمعتُ ابنَ مَلُول (٢) — وكان شيخاً كبيراً رأى ذا النُّونِ المِصْرِىّ — قال : فسألتُه : مَن أجَلُّ مِمَّن (٣) رأيتَ ؟

فقال : ما رأيتُ أحداً أجَلَّ مِن امرأةٍ رأيتُها بمكّة ، يقال لها : فاطمة النَّيسابُوريّة ، كانت تتكلَّم فى فهم القرآن ، فى تعجيبٍ منها .

فسألت ذا النُّون عنها ، فقال لى : هى وَلِيَّةٌ من أولياء اللهِ عزّ وجلّ ، وهى أُستاذِى (٤) .

وسمعتُها تقول : من لم يكن اللهُ منه على بالٍ فإنه يتخطَّى فى كلِّ مَيْدان ، ويتكلَّم بكلِّ لِسان . ومن كان اللهُ منه على بالٍ أخرسه إلاَّ عن الصِّدْق ، وألزمه الحياءَ منه والإخلاصَ .

قال : وقالت فاطمةُ النَّيسابُوريَّة : الصادِقُ والمُتَّقِى اليومَ فى بَحْرٍ يضطربُ عليه أمواجُه ، ويدعو ربَّه دعاءَ الغريق ، يسأل ربَّه الخلاصَ والنَّجاة .

وقالت فاطمةُ : مَن عَمِل لله على المُشاهَدَة فهو عارِفٌ ، ومَن عَمِل على مشاهدةِ اللهِ إيَّاه فهو المُخْلِص (٥) .

---

(١) سورة محمد عليه الصلاة والسلام ٢١ .

(٢) هكذا جاء فى الأصل ، مضبوطاً بفتح الميم ، وضمّ اللام خفيفة . والذى وجدتُه من هذا الرَّسْم ضمّ اللام مشدّدة ، راجع المشتبه ص ٦١٣ ، ٦١٤ ، والقاموس والتاج (ملل) . وجاء فى صفة الصفوة : ملوك .

(٣) فى صفة الصفوة : مَنْ .

(٤) راجع ما سبق فى ترجمة « حكيمة الدمشقية » رقم (٢٣) .

(٥) فى صفة الصفوة : « مخلص » وهو أوفق لمقابلته بالنكرة « عارف » .

٦٣

وماتت فاطمةُ رحمةُ اللهِ عليها بمكة [1] ، فى طريق العُمرة ، سنة ثلاثٍ وعشرين ومائتين .

* * *

(١) لم يترجم لها التقىُّ الفاسىُّ ، فى العقد الثمين ، مع أنها مِن شَرْطه

(٣١)

أُمُّ هارون الدِّمَشقيّة *

مِن كبار نِساء الشّام

كان أبو سليمان الدارانيُّ يقول : ما كنتُ أرى أن يكون بالشام مِثلُ أمّ هارون .

أخبرنا أبو جعفر الرازيُّ ، رحمه اللهُ ، قال : حدَّثنا العباس بن حمزةَ ، قال : حدثنا أحمد بن أبى الحَوارِىّ ، قال : قلتُ لأمّ هارون : أتُحِبِّين الموت ؟

قالت : لا .

قلت : ولِمَ ؟

قالت : لو عصيتُ آدميًّا ما أحببتُ لقاءَه ، فكيف أحبُّ لقاء اللهِ وقد عَصَيْتُه ؟

وبإسناده قال : خرجت أمُّ هارون مِن قَريتها ، فصاح رجلٌ بصبىٍّ : خُذوه .

قال : فسقَطتْ أمُّ هارون ، فوقعتْ على حَجَرٍ ، فظهر الدَّمُ على مِقْنَعِتها [1] .

---

* ترجمتها فى : صفة الصفوة ٣٠٣/٤ ، ٣٠٤ ، طبقات الشعرانى ٦٦/١ ، ٦٧ ، الدر المنثور ص ٧٠ ، أعلام النساء ٢٠٠/٥ ، ٢٠١ .

(١) المِقْنعة : ما تُقَنِّع به المرأةُ رأسها ، أى تسترها وتغطِّيها .

٦٥٠

فقال أبو سليمان : مَن أحب أن ينظر إلى صَعْقٍ [1] صحيحٍ فلْينظُرْ إلى أمِّ هارون .

* * *

(١) الصَّعْقُ : هو الغَشْىُ يأخذ الإنسانَ من الحرّ وغيره . ويقال : صَعِق الإنسانُ صَعَقاً وصَعْقاً فهو صَعِقٌ : غُشِى عليه وذهب عقلُه من صوتٍ يسمعه كالهَدَّة الشديدة . فهذا هو معنى « الصعق » فى اللغة . أما « الصعق » عند الصوفية فهو « الفناءُ فى الحقّ بالتحلّى الذاتى » . انظر اصطلاحات الصوفية للقاشانى ص ١٤٠ .

(٣٢)

بَخْـــرِيَّة *

كانت مِن عارفات البصريِّين .

صَحِبتْ شقيقاً [١] ، وكانت مِن أقرانِه .

وقفت يوماً على شقيق ، فقالت : أخبرْنى عن علمٍ لم تُسَطِّرْه الأقلام ، ولم تُدَنِّسْه الأوهام ، جديدُ العَهْد بالعَلاَّم . فتحيَّر شقيقٌ من كلامها ، وقال : انظُروا ما تقول هذه !

أُخبرنا أبو جعفر الرازىُّ ، حدَّثنا العبّاسُ بن حمزة ، حدَّثنا أحمد بن أبى الحَوارِىّ ، قال : حدثتنى عجوزٌ من أهل البصرة ، قالت : سمعتُ بَخْرِيَّةَ تقول : إذا ترك القلبُ الشَّهواتِ أَلِفَ العِلم واتَّبعه ، واحتمل كلَّ ما يَرِدُ عليه .

* * *

* ترجم لها ابن الجوزى فى صفة الصفوة ٣٩/٤ .

(١) فى الأصل : « شقيق » . وهو شقيق بن إبراهيم البلخى . من مشاهير مشايخ خراسان . طبقات الصوفية ص ٦١ . وذكر ابن خلكان أنه توفى سنة ١٥٣ ، وفيات الأعيان ٤٧٦/٢ .

(٣٣)

فاطمة البَرْدَعِيَّة

كانت تَنزِلُ أَرْدَبِيلَ [١] . وكانت مِن العارِفات المتكلِّمات بالشَّطْح .

سمعتُ أبا الحَسَن السَّلامِيَّ ، يقول : سألتُ فاطمةُ البَرْدَعِيَّةُ بعضَ المشايخ ، عن قول النبيّ ﷺ ، حاكياً عن ربِّه : « أنا جليسُ مَن ذَكَرَني » [٢] .

ففاوضها ساعةً . فقالت : لا ، ولكنْ أَتَمُّ الذِّكْر أن تشهدَ ذِكْرَ المذكورِ لك مع دوام ذِكْرِك له ، فيَفْنَى ذِكرُك فى ذِكره ، ويَبْقَى ذِكرُه لك حينَ لا مكانَ ولا زَمانَ .

* * *

---

(١) من أشهر مدن أذربيجان .

(٢) هو من حديث موسى عليه الصلاة والسلام ، قال : « يارب ، أقريبٌ أنت فأناجيك ، أو بعيد فأناديك ؟ فقيل له : ياموسى ، أنا جليس من ذكرنى » كشف الخفاء ٢٠١/١ ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٥٧/٨ .

(٣٤)

عائشة الدِّينَوَرِيَّة

أخبرنا محمد بن الفضل ، إجازةً ، قال : سمعتُ أحمد بن محمد الكَوْكَبِىَّ ، قال : سألت عائشةَ الدِّينَوَرِيَّةَ عمَّا أوصاها به إبراهيمُ بن شَيْبان [1] . قالت : دخلتُ عليه وأنا أُرِيدُ الحجَّ . فقلتُ : أَوْصِنِى بشىءٍ يَحْمِلُنى فى الطريق . فقال : إذا خرجْتِ من عَتَبةِ دارِك ، ووضَعْتِ قَدَمًا ، فلا تأْمُلِى أنك ترفعين الآخرَ حتى يكونَ قَبْرُكِ هناك .

قالت : فكان ذلك الذى حَمَلَنِى فى الطريق .

قالت : وحضَرْتُه عندَ وفاته ، فقلت : أَوصِنِى بشىءٍ . قال : تبرَّكِى بكلِّ ما يدفعُه إليك الشُّيوخ .

* * *

---

(١) أبو إسحاق القِرْمِيسِينِىّ . قال السُّلمىّ فى ترجمته : « له مقامات فى الورع والتقوى يعجز عنها الخلق ، إلاَّ مثله ... وكان شديداً على المدَّعين ، متمسِّكاً بالكتاب والسنّة ، لازماً لطريقة المشايخ والأئمّة » . طبقات الصوفية ص ٤٠٢ – ٤٠٥ . توفى سنة ٣٣٧ ، وانظر ترجمته فى سير أعلام النبلاء ١٥/٣٩٢ – ٣٩٤ ، فهناك كلامٌ جيد عن « الفناء والبقاء » عند قدماء الصوفيّة . وانظر حواشى سير أعلام النبلاء ، الموضع الآتى ، ففيه إحالة إلى ما كتبه ابن القيم فى مدارج السالكين عن الفناء وأقسامه ومراتبه ، وماهو مذموم وماهو محمود . وانظر الرسالة القشيرية ١/٢١١ .

(٣٥)

أَمَةُ الحميد بنت القاسم

صَحِبَتْ أبا سعيدٍ الخَرَّازَ [١] ، وكانت تخدمه وتَحْكِي عنه .

أخبرنا أبو بكر المفيدُ الجَرْجَرائِيّ ، إجازةً ، قال : سمعتُ أمةَ الحميدِ بنت القاسم ، تقول : سمعتُ أبا سعيدٍ الخَرَّازَ ، يقول : الواصلون قومٌ أُدْخِلَتْ قُلوبُهم خزائنَ [٢] الأنوار ، فأناختْ بينَ يَدَيِ الجَبَّار .

وقالت أمةُ الحميد : قلت لأبي سعيدٍ الخَرَّاز : أَوْصِيني . فقال لي : راقِبِي اللهَ تعالى في سِرِّك ، واتَّبِعي أوامرَه على ظاهِرِك ، واجْتهِدي في قضاء حوائجِ المسلمين ، والقيامِ بخِدْمتهم ، تَصِلِي بذلك إلى مَقَام الأبرار ، إن شاء اللهُ عزَّ وجلَّ .

* * *

---

(١) اسمه : أحمد بن عيسى . من أهل بغداد . وهو من أئمة القوم وجلَّة مشايخهم . قيل : إنه أول من تكلَّم في علم الفناء والبقاء – وانظر التعليق السابق – قال الحافظ الذهبي : « ويقال إنه أوّل من تكلم في علم الفناء والبقاء ، فأَيُّ سَكْتَةٍ فاتته ! قصد خيراً فولَّد أمراً كبيراً ، تشبَّث به كلُّ اتّحادِيٍّ ضالٍّ به » . توفي الخَرّاز سنة ٢٨٦ ، وقيل : ٢٧٧ ، و ٢٧٩ . طبقات الصوفية ص ٢٢٨ – ٢٣٢ ، سير أعلام النبلاء ١٣/٤١٩ – ٤٢٢ .

(٢) انظر شبيهاً لهذا في طبقات الصوفية ص ٢٣٢ .

(٣٦)

عائشة امرأة أبى حفص [١] النيسابورىّ

وجدت بخطِّ أبى جعفر أحمد [٢] بن حَمْدان : سألتْ عائشةُ امرأةُ أبى حَفْصٍ ، أبا حفصٍ عن البكاء [٣] .

فقال أبو حفص : بكاءُ الصادقِ أن يبكىَ ويَبْكِىَ على بُكائِه أنّه غيرُ صادِقٍ فى بكائه ، لعلَّ اللهَ تعالى ألاَّ يَرْضَى منه ذلك البكاءَ ، فبكاؤُه على قِلَّةِ صِدْقِه فى بكائه أنفعُ له مِن ابتداءِ بُكائه ؛ لأنه لا يُرْفَعُ للعبدِ حالٌ إلاَّ بنُقْصانِه عِندَه .

* * *

(١) اسمه عمرو بن سَلْم ، وقيل : عمرو بن سَلَمة ، وهو الصحيح ، فيما ذكر السُّلمىّ . وهو أحد الأئمة السادة . توفى سنة ٢٧٠ ، وقيل : ٢٦٧ . طبقات الصوفية ص ١١٥ – ١٢٢ .

(٢) ترجمته فى طبقات الصوفية ص ٣٣٢ .

(٣) انظر عن « البكاء » طبقات الصوفية ص ٨١ ، ١٠٠ .

(٣٧)

فاطمةُ . المُلَقَّبة بزَيْتُونة

خادمة أبى حمزةَ ، والجُنَيْد ، والنُّورِىّ (١).

وكانت من الأولياء .

سمعت أبا الفرج الوَرْثانِىّ ، يقول : سمعت مُفضَّل بن داود البغدادىّ ، يقول : سمعتُ فاطمة المعروفة بزيتونةَ خادمةِ الجُنَيد والنُّورىّ وأبى حمزةَ ، تقول : أتيتُ أبا الحسين النُّورىَّ ، فى يومٍ شديدِ القُرِّ . فقلت له : أجيئك بشىءٍ تأكلُه ؟ قال : نعم . قلت : ما تريدُ ؟ قال : خبزٌ ولبنٌ . وكان بين يديه نارٌ يُقَلِّبُها بيده .

فأكل من ذلك الخبز واللبن ، ويدُه أسودُ من الرَّماد . فجعل اللبنُ يسيلُ على يده ، ويغسلُ ذلك السَّوادَ عنه . فنظرتُ إليه ، وقلتُ : ياربِّ ما أَقْذَرَ أولياءَك ! ما فيهم أحدٌ نظيفٌ !

ثم خرجتُ مِن عندِه ، فجُزْتُ على صاحب الرُّبع . فإذا بامرأةٍ تعلَّقَتْ بى ، وقالت : الرِّزْمةُ التى كانت هاهنا أخَذْتِيها .

فحَملَنِى صاحبُ الرُّبْع إلى الأمير . وبلغ ذلك النُّورىَّ ، فأسرع فى طلبى ، فلمَّا صِرْنا بين يدى السُّلطان قال النُّورىُّ : لا تتعرَّضْ لها فإنها وليَّةٌ لله . قال : ماحِيلتى ومعها مَن يُطالِبُها ؟

---

(١) أبو حمزة الخراسانى . واسمه : محمد بن إبراهيم . تاريخ بغداد ١٣٤/٥ . وهو من أفْتَى المشايخ وأورعهم . توفى سنة ٢٩٠ .

والجُنيد بن محمد . أبو القاسم القواريرى البغدادى . من أئمّة القوم وسادتهم . توفى سنة ٢٩٧ .

والنُّورى : أبو الحسين أحمد بن محمد الخراسانى البغدادى . من أجلّ مشايخ القوم وعلمائهم . توفى سنة ٢٩٥ . الرسالة القشيرية ص ١٤٧ ، وطبقات الصوفية ص ١٥٥ – ١٦٩ ، ٣٢٦ – ٣٢٨ .

فإذا بجاريةٍ سوداءَ معها الرِّزْمةُ ، قالت : قد وجَدْنا الرِّزْمةَ .

فأخذ النُّوريُّ بيدى ، وأخرجنى مِن عندِ السُّلطان ، وقال : لِمَ تقولين : ما أوْحَشَ أولياءَك وأقْذَرَهم ؟

فقلت : تُبتُ إلى الله تعالى مِن قولى هذا [1]

* * *

(١) انظر هذه القصة فى ترجمة « النُّورى » من تاريخ بغداد ١٣٤/٥ ، وطبقات الأولياء ص ٦٦ .

(٣٨)
صَفْراء الرَّازِيَّة

تزوَّجها أبو حفص [١] النَّيسابُوريّ ، بالرَّىّ .

وكانت مِن سادات المسلمين .

وأقام أبو حفص عندَها مدَّةً . فلمَّا أراد أن يَخْرجَ مِن الرَّىّ قال لها : إن أردتِ أن أُطلِّقَك وأدفَعَ إليك مَهْرَكِ حتى أَقْفِل [٢] ، فإنى خارجٌ ولا أدرى متى أصل إليك .

فقالت : لا أختار ذلك ، ولكنْ دَعْنِى أكونُ فى حِبالتك ، وتَلْحَقُنى بركاتُ ذلك ، وأكون فى ذِكرك ودعائك .

وقالت لأبى حفص وقتَ خُروجِه مِن عندِها : عَلِّمْنِى كلمةً أحفَظُها عنكَ .

فقال لها : اعلَمِى أن أعرفَ الناسِ بالله أَشدُّهم خوفاً منه وخَشْيةً له .

وأكثَرَهم محبَّةً له مَن آثَرَ خِدْمتَه على جميع حَركاتِه ، ولا يتحرَّكُ إلاَّ له ، ولا يَسْعَى إلاَّ فى مَرْضاتِه .

وقالت لأبى حفص : أوصِنِى . فقال : أُوصيك بلُزُوم البيت ، والدُّنُوِّ مِن المحراب ، والقراءة من القرآن ما تَحفَّظْتِهِ ، وملازمةِ الصَّمت ، وتَرْكِ مالا يَعْنِيك ، والقيامِ بمنافع الناسِ على حسَب الطاقة .

* * *

---

(١) تقدّمت ترجمته ، فى أثناء الترجمة رقم (٣٦) .

(٢) هو فى الأصل بهذا الرسم دون نقط ، ولعل احتهادى فيه صحيح ؛ فإن معنى قَفَل : رجع ، من باب نصر وضرب ، قُفُولاً وقَفْلاً .

(٣٩)

أُنَيسَة بنت عمرو *

صَحِبت مُعاذةَ (١) العَدَوِيَّة .

حكى محمد بن الحسين البُرْجُلانيُّ ، عن عبد الرحمن بن عمرو بن جَبَلة ، عن دَلال بنت المُدِلّ ، قالت : كانت أُنَيْسةُ بنت عمرو خادمةَ مُعاذةَ العَدَويَّة . وكانت تقول : العملُ يجب أن يكونَ معه ثلاثةُ أشياء : الإخلاصُ والصَّوابُ والسُّنَّة .

* * *

* سبقت برقم (١٢) .

(١) سبقت ترجمتها برقم (٥) .

(٤٠)

أمُّ الأسود بنت زيد العَدَويّة *

كانت مُعاذةُ العَدوِّية أرضَعتْها .

قالت أمُّ الأسود : قالت لى معاذةُ العَدويّة : لا تُفْسِدِى رَضاعِى بأكل الحرام ، فإنى جَهدت جُهدى حين أرضعتُك ألاَّ آكُلَ إلاَّ حلالاً ، فاجتهدى بعد ذلك ألاَّ تأكُلِىَ [1] إلاَّ حلالاً ، لعلك تُوفَّقِين لخدمة سيِّدك ، والرِّضا بقضائه .

وكانت أم الأسود تقول : ما أكلتُ شُبهةً إلاَّ فاتَتْنِى فريضةٌ أو وِرْدٌ مِن أورادِى .

* * *

---

* سبقت ترجمتها برقم (١٣) . لكنّ الأقوال مختلفة .

(١) فى الأصل : « ألا تأكلين » . وصحّحتُه من صفة الصفوة ٣٢/٤ .

(٤١)

أُمُّ علىّ امرأةُ أحمد بن خضرَوَيْه البَلْخِىّ (١)

كانت مِن بنات الرؤساء والأَجِلَّة (٢) .

وكانت مُوسِرَةً ، فأنفقَتْ مالَها كلَّه على الفُقَراء ، وساعدتْ أحمدَ علَى ماهو عليه .

لقيتْ أبا حفص النَّيسابُورىَّ ، وأبا يزيدَ البَسْطامىّ . وسألتْ أبا يزيدَ عن مسائل .

حُكِيَ عن أبى حفص أنه قال : مازلتُ أكره حديثَ النِّسوان حتَّى لقيتُ أمَّ علىٍّ ، زوجةَ أحمدَ بنِ خَضْرَوَيْه . فعلمتُ أن اللهَ تعالَى يجعل معرفتَه حيث يشاء .

وقال أبو يزيدَ البَسْطامِىُّ : مَن تَصَوَّفَ فلْيتصوَّفْ بهِمَّةٍ كهِمَّة أمِّ علىٍّ ، زوجةِ أحمد بن خَضْرَوَيْه ، أو حالٍ كحالِها .

حُكِيَ عن أمّ علىٍّ أنها قالت : دعا اللهُ تعالى الخَلْقَ إليه بأنواعِ البِرِّ واللُّطْف ، فما أجابُوه . فصَبَّ عليهم أنواعَ البلاء ؛ لِيرُدَّهُمْ بالبلاءِ إليه ؛ لأنه أحَبَّهُمْ .

وقالت أمُّ علىّ : ما ذكَرْتُ فَقْرِى قطُّ إلاَّ ذكرتُ استِغْنائى بَرَبِّى وغِناه ، فيُزيل عنِّى مواقفَ الفَقْر ، وأقول : يكونُ فقيراً مَن له سيِّدٌ مثلُه ؟ .

---

(١) أبو حامد . من كبار مشايخ خراسان . توفى سنة ٢٤٠ ، طبقات الصوفية ص ١٠٣ – ١٠٦ ، وقد ذكر ابن الجوزى « أمّ على » هذه ، وحكى قصة فى دخولها على أبى يزيد البسطامى بصحبة زوجها . راجع تلبيس إبليس ص ٣٥١ .

(٢) هكذا . والصحيح : « الجِلّة » . وأبو عبد الرحمن السُّلمى المصنِّف يستعمل الاثنتين . انظر الطبقات ص ٢١٢ ، ٢٢٨ .

وقالت : فَوْتُ الحاجةِ أيْسَرُ من الذُّلِّ فيها .

وقالت وجاءتْها امرأةٌ مِن أهل بَلْخ ، فقالت لها : ما حاجتُكِ ؟ قالت : جئتُ لأتقرَّبَ إلى الله بخِدْمتِكِ . فقالت لها : لِمَ لا تَتقرَّبين [١] إلى بخِدمةِ ربِّكِ ؟ [٢]

* * *

(١) فى الأصل : لم لا تتقربى .
(٢) وهذا هو التصوّف الحق . فتأمّل .

(٤٢)

فاطمة بنت عبد الله المعروفة بجُوَيْرِيَة

صاحبة أبى سعيدٍ الخَرَّاز [١] .

سمعتُ على بن سعيد المقرىء ، يقول : سمعتُ أحمد بن الحُسَين المالكىّ ، قال : سمعت فاطمة بنت عبد الله ، المعروفةَ بجُوَيْرِيَة تلميذةِ أبى سعيد الخَرَّاز ، تقول : أوَّلُ هَمٍّ يَرِدُ على العارِف يقطعُه عن كلِّ شىءٍ . إنَّما ذلك نَظَرٌ من الله لهم ؛ ليُطهِّـرَهم عن كلِّ شىءٍ بذلك .

وبإسناده قالت : سمعتُ أبا سعيد الخَرَّاز ، يقول : مِن شأن المحبِّ لمولاه إذا تمكَّنت مودَّتُه فى ضميره ، أن يُطهِّرَ قلبَه للكَلَفِ به ، والشَّغَفِ بحُبِّه ، والهَذَيان بذِكْرِه ، ويمنَعَه مِن الاتِّساع .

ومِن شأنِ مَن قد باشَرَ قلبُه شيئاً مِن الشَّوق أن يَنْسَى حظَّه من الدُّنيا والآخِرة ، ويفقدَ تدبيرَ نفسِه ، ولا يجدَ طَعْمَ الخِدمة كما وجده المجنُون ، يكون بمولاه كَلِفاً دَنِفاً هائماً مُتحيِّراً .

وبإسناده قالت : سمعتُ أبا سعيدٍ ، يقول : مِن شأن العارِف أن تراه مرَّةً والِهاً مُنْقَطِعاً ، لا فِعْلَ فيه لغير سيِّده . وتارةً تراه مع الخَلْقِ ، كأنه واحدٌ منهم ، قد خَفِيَ عليهم مكانُه ، إلاَّ أنَّه ساكِنٌ مِن هَيَجانِه ، مُتَّصِلُ الهِمَّة بواجِدِه .

* * *

(١) سبقت ترجمته فى أثناء الترجمة رقم (٣٥) .

(٤٣)
مُؤْنِسَــة الصُّوفِيّــة

كانت مِن متعَبِّدات الشام .

وكانت جَلْدةً نَكِدة (١) .

سمعتُ محمد بن عبد الله الحافظ يقول : سمعتُ الحسين بن محمد بن إسحاق ، يقول : سمعت أبا عثمان الحَنَّاط ، يقول : سمعتُ محمد بن يعقوب ابن يوسف ، يقول : سألتُ مؤنِسةَ الصُّوفيّة المتعَبِّدةَ : لِمَ لَبِسْتِ هذا الشَّعَر ؟ خوفاً منه ، أو حُبًّا له ؟ فقالت : مُكابَدَةً .

* * *

(١) هكذا جاءت الكلمة واضحةً ، ولعلّ المراد أنها كانت تتشدَّد على نفسها ، مجاهَدةً ومُكابَدة ، كما تدُلّ إجابتها فى الخبر المذكور . ويقال : نَكِد عيشُهم بكسر الكاف ، يَنْكَدُ نَكَداً : اشتدَّ .

(٤٤)

فَخْرَوَيْه بنت علىّ

مِن أهل نيسابـــــور

كانت زوجةَ أبى عمرو بن نُجَيْد .

سمعت جَدِّى [١] أبا عمرو بن نُجَيْد ، يقول : كانت فائدتى مِن صُحْبة فَخْرَوَيْه لم تكن دُونَ فائدتى من صُحبة أبى عثمان [٢] .

وسمعت جدّى يقول : سمعتُ فَخْرَوَيْه تقول : حالٌ ضَعيف ، وخَطَرٌ عظيمٌ ، ودَعْوَى عَرِيضة ، وصِدقٌ قليل .

وقالت فَخْرَوَيْه مرَّةً لأبى علىٍّ الثَّقَفِىّ [٣] ، رحمه الله : إن الإنسانَ إذا تكلَّم بالعِلم يُرِيح قلبَه ونفسَه ، ويعظُم فى نفسِه ؛ لاستحسانِه كلامَه . وإذا استعمل العِلمَ أتْعبَ نفسَه وقلبه ، ويصغُر فى نفسِه ؛ لعلمِه بقِلَّة إخلاصِه فى معاملته .

فبكى أبو علىٍّ [ثم قال] [٤] : لا أقول لك إلاَّ ما قال عمر ابن الخطاب ، رضى الله عنه : امرأةٌ أفْقَهُ مِن عُمر [٥] .

---

(١) هو جَدُّه لأمّه ، كما نبَّهت عليه فى الترجمة رقم (١٢) .

(٢) يريد « أبا عثمان الحِيرىّ النيسابورى . وهو سعيد بن إسماعيل » . طبقات الصوفية ص ١٧٠ ، ٤٥٤ .

(٣) هو محمد بن عبد الوهاب . كان إماماً فى أكثر علوم الشَّرع . عطَّل أكثر علومه ، واشتغل بعلم الصوفية ، وتكلَّم فيه أحسن كلام . توفى سنة ٣٢٨ . طبقات الصوفية ص ٣٦١ — ٣٦٥ .

(٤) تكملة بمثلها يلتئم الكلام .

(٥) قصة عمر رضى الله عنه مع هذه المرأة مذكورة فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وإن أردتم استبدال زوج مكان زوجٍ وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبينا ﴾ سورة النساء ٢٠ ، وانظر تفسير القرطبى ٥/٩٩ .

وحُكى عنها أنها قالت : مَن جَعل السَّبَب إلى الوصول إلى رَبِّه غيرَ مُلازمةِ طاعته ، واتِّباعِ رسوله ﷺ ، فقد أخطأ السَّبيلَ إليه .

ماتت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة .

* * *

(٤٥)

فاطمة بنت أحمد الحجافِيَّة

صحبت زكريًا السُّخْتنى [١] . ولقيتْ أبا عثمان [٢] .

سمعت جَدِّى [٣] ، رحمه الله ، يقول : سمعت فاطمة الحجافيّة ، تقول : ما قال أحدٌ لأحدٍ : ياأحمقُ ، إلاَّ قلتُ : لَبَّيك ، ظننتُ أنه يَعْنِينى به . فلا أحدَ [٤] أظْهَرُ حُمْقاً ممَّن يُوالِى عَدُوَّه ، ويُعادى وليَّه ! النَّفْسُ والشيطانُ عَدُوّانِ ، ونحن نُوالِيهما ونُطِيعُهما . والكتابُ والسُّنَّة مواضعُ نجاتِنا وخَلاصِنا ، وقد أعرضْنا عنهما .

وقالت فاطمةُ يوماً لأبى العباس الدِّينَورِىّ [٥] ، وهو يتكلَّم فى شىءٍ من الأُنس [٦] : ما أحسنَ وَصْفَكَ عمَّا أنت غائبٌ عنه !

* * *

---

(١) هكذا جاءت هذه النِّسْبة بهذا الضبط ، ولم أعرفها . وقد ذكر أبو عبد الرحمن السُّلمى المصنِّفُ « زكريا » هذا استطرادًا فى طبقات الصوفية ص ١١٧ حين نقل عن أخيه « محمد بن بحر الشجينى » ولم أعرف « الشجينى » هذه أيضاً .

(٢) هو أبو عثمان الحِيرى . وتقدَّمت ترجمته فى أثناء الترجمة السابقة .

(٣) هو جَدُّه لأمه ، كما سبق فى الترجمة السابقة .

(٤) فى الأصل : « فلا أجِدُ أظهرَ ... » والذى أثبتُّه يناسب الكلام السابق .

(٥) هو أحمد بن محمد . مِن أَفْتَى المشايخ ، وأحسنهم طريقة واستقامة . مات بسمرقند بعد الأربعين وثلاثمائة . طبقات الصوفية ص ٤٧٥ - ٤٧٨ .

(٦) انظر تعريف « الأنس » عندهم فى الرسالة القشيرية ص ١٩٩ ، وطبقات الصوفية ص ٥٥٥ (كشاف المصطلحات الصوفية) .

(٤٦)
ذَكَّارَةُ

من العابدات الوالِهات .

أخبرنا أبو حفص عُمر بن مَسْرُور الزاهد ببغداد ، قال : حدَّثنا أحمد بن الحسن بن محمد بن سَهْل الواعظ ، حدَّثنا محمد – يعنى ابنَ جعفر – قال : حدَّثنا إبراهيم بنُ الجُنَيد ، قال : حدَّثنى محمد بن الحسين ، قال : حدَّثنا عباسُ الإسكاف ، قال : كانت عندنا مَجْنونةٌ يقال لها : ذَكَّارةُ . فنظرتْ إلَيَّ يومَ العِيد وفى يدى قطعةُ فالُوذَج فقالت : ما معك ؟ قلت : فالُوذَج [١] .

فقالت : إنى أسْتَحْيِى أن يرانى اللهُ تعالى حيثُ يَكْرَه .

ألا أُصِفُ لك فالُوذَجاً تَذْهب فتَعْمَله إن قَدَرْتَ عليه ؟

قلت : بَلَى .

قالت : خُذْ سُكَّرَ العَطاء ، ونَشاسْتَجَ [٢] الصَّفاء ، وماءَ الحياء ، وسَمْنَ المُراقَبة ، وزَعْفرانَ الجَزاء ، وصَفِّهِ بمَناخِلِ الخوف والرَّجاء ، وانصِبْ تَحْتَه دَيْكَدان [٣] الحُزْن ، وركِّب ظَناجِيرَ [٤] الكَمَد ، واعقِدْه باسطام [٥]

---

(١) نوعٌ من الحلوى ، أعجمىٌّ معرب . قال ابن السِّكِّيت : هو الفالُوذ ، والفالُوذَقُ ، ولا تقل : الفالُوذَجُ . إصلاح المنطق ص ٣٠٨ ، وحكاه الجوهرى فى الصحاح (فلذ) . وانظر المعرَّب للجواليقى ص ٢٤٧ .

(٢) أعجمى معرَّب ، وهو مايُعرَف عندنا بمصر الآن بالنِّشا ، بكسر النون ، ويستخرج من القمح ، ويدخل فى صناعة كثير من الحلوى . المعرب ص ٣٤٠ .

(٣) لم أجده فى كُتب المعرَّب .

(٤) وهذا أيضاً لم أجده .

(٥) مثل سابِقَيْه .

الاعتبار ، وأوقِدْ تحته نيرانَ الزَّفير ، وابْسُطْه على الحَذَر حتى يَضْرِبَه نَسِيمُ هواءِ التَّهجُّد . فإذا أكلْتَ منه لُقْمَةً تصيرُ من الأكياس ، وتبرأ مِن الوَسْوَاس ، وحَبَّبك [1] إلى صُدُورِ الناس ، وتُبغِّضُ إليك ربط [2] الأكياس ، وتكفيك من شرِّ الوسواس الخَنّاس ، وتَدُور عليك الحُورُ العِين فى الفِردوس بالكاس . ثم أنشأتْ تقول :

هِمَمُ المحبِّ تجولُ فى المَلَكُوتِ   والقلبُ يَشْكُو والفؤادُ صَمُوتُ [3]

* * *

(١) هكذا فى الأصل ، ولعله : وتُحبِّبُك .

(٢) هكذا ، ولم أجد له معنًى مناسباً فى هذا السياق .

(٣) جاء بإزاء هذه الكلمة فى هامش النسخة : « سُكُوتُ » وكأنها رِواية . فى « صموت » .

(٤٧)

عائشة بنت أبي عثمان سعيد بن إسماعيل الحِيرِيّ النَّيسابُوريّ *

كانت مِن أزهدِ أولادِ أبي عثمان وأورَعِهم ، وأحسنهم حالاً ووَقْتاً .

وكانت مُجابةَ الدَّعوة .

سمعت ابنتها [1] أم أحمد بنت عائشة تقول : قالت لي أُمِّي : يابُنَيَّتِي لا تَفْرَحِي بفانٍ [2] ، ولا تَجْزَعِي مِن ذاهب ، وافرَحِي بالله ، واجْزَعِي من سُقوطِك عن [3] عفوِ الله .

وسمعتها تقول : قالت لي أُمِّي : الْزَمِي الأدبَ ظاهراً وباطِناً ، فما أساء أحدٌ الأدبَ ظاهراً إلاَّ عُوقِب ظاهراً ، وما أساء أحدٌ الأدبَ باطناً إلاَّ عُوقِبَ باطِناً .

قال : وقالت عائشةُ : مَن استَوْحَشَ بوَحْدَتِه فذلك لِقِلَّةِ أُنْسِه برَبِّه .

وقالت : مَن تهاونَ بالعَبِيد [4] فهو لقلّة معرفته بالسيّد . فمَن أحبَّ الصانعَ عظَّم صُنْعَه .

ماتت سنةَ ستٍّ وأربعين وثلاثمائة .

* * *

---

* ترجمتها في صفة الصفوة ١٢٥/٤ ، وأعلام النساء ١٥٨/٣ ، وفيه تخليط في اسمها ونسبة أبيها ، يُصحَّح بما هنا .

(١) في الأصل : « ابنة أم محمد » وأثبتُّ الصواب من صفة الصفوة ، حكاية عن السُّلَميّ المصنّف . وستأتي ترجمة « أم أحمد » هذه برقم (٦٥) .

(٢) في الأصل : « بفاني » وأثبت ما في صفة الصفوة .

(٣) في صفة الصفوة : مِن عين الله .

(٤) في صفة الصفوة : بالعَبْد .

(٤٨)

فاطمةُ . أمّ اليُمْن

امرأةُ أبي علىّ الرُّوذْبارِىّ *

وكانت مِن الأجِلَّة (١) . صاحبةَ حالٍ وفهمٍ وكلامٍ حَسَنٍ .

سمعت بعضَ أصحابنا يقول : كانت فاطمةُ امرأةُ أبي علىّ الرُّوذْبارىّ ، تقول : كيف لا أرغَبُ فى تحصيل ما عندَك وإليك مَرْجِعِى ؟ وكيف لا أحبُّك وما لقيتُ خيراً إلاَّ منك ؟ وكيف لا أشتاق إليك وقد شَوَّقْتنى إليك ؟ .

وحُكِىَ عنها أنها قالت : لا ينتفع العبدُ بشىءٍ مِن أفعالِه كما ينتفعُ بطلَب قُوتِه مِن حَلال .

وقالت فاطمة : الزاهدُ طالبٌ حَظَّه ؛ لأنه يطلُبُ الاستراحةَ مِن طَلَب الدُّنيا وتَعَبِها ، لا غيرُ .

قال : وخرجتْ يوماً مِن المِصْر وقْتَ خُروجِ الحاجّ ، والجِمالُ تَمُرُّ بها ، وهى تبكى وتقول : واضَعْفاهُ ! وتُنْشِد على أثَرِه :

فقلتُ دَعُونِى واتِّباعى رِكابَكُمْ أكُنْ طَوْعَ أيديكُمْ كما يفعلُ العبدُ
وما بال رَغْمِى لا يَهُونُ عليهِمُ وقد عَلِمُوا أن ليس لى منهمُ بُدُّ

وتقول : هذه حَسْرةُ مَن انقطَع عن الوُصولِ إلى البيت ، فكيف تَرَى حَسْرةَ مَن انقطع عن الوصول إليه ؟

* * *

---

* هو أحمد بن محمد بن القاسم . من أهل بغداد ، وسكن مصر ، وصار شيخها ، ومات بها . وكان عالماً فقيها ، عارفاً بعلم الطريقة ، حافظاً للحديث . توفى سنة ٣٢٢ . ورُوِى عنه أنه سُئل عمّن يسمع الملاهى ، وزعمها حلالاً له ، وقال : لأنى وصلتُ إلى درجة لا يؤثّر فىّ اختلافُ الأحوال . فقال : نَعَمْ ، قد وَصَل لَعَمْرِى ، ولكنْ إلى سَقَرَ ! طبقات الصوفية ص ٣٥٤ – ٣٦٠ ، طبقات الشافعية ٣/٤٨ – ٥٤ .

(١) علّقتُ عليها فيما سبق فى الترجمة رقم (٤١) .

(٤٩)

عَمْرَةُ الفَرْغانيَّة

كانت واحدةَ وَقْتِها ، خُلُقاً وحالاً وفِراسة .

سمعت أبا منصور محمد بن أحمد بن عَبْدان ، بمَرْوَ ، يقول : سمعت عائشةَ امرأةَ أحمدَ بن السَّرِىّ (١) ، تقول : قالت عَمْرةُ الفَرْغانيَّةُ : مِيراثُ الصَّمْت الحكمةُ والتَّفكُّر . ومَن أَنِس بالخَلْوة مع العِلم أوْرثَه ذلك أُنساً مِن غير وَحْشة .

وقالت عَمْرةُ : مَن خَدَم الأحرارَ والفِتْيان أوْرَثَه ذلك عِزًّا عندَ الخَلْق ومَهابةً فى أعيُنهم ، ودلَّه ذلك على رُشْدِه ، وبلَّغه درجاتِ الأولياء .

وسُئِلت عَمْرةُ : هل يُوافقُ العارفُ الزاهدَ ؟

فقالت : إن وافقَ الحىُّ الميّتَ وافقَ العارفُ الزاهدَ .

وسُئلت : كيف عرف موسى عليه السلام أن الذى يسمعُه كلامُ الله تعالى ؟

قالت : لأنَّ ذلك الكلامَ أفْنَى عنه أوصافَه ، وبَغَّض إليه بعد ذلك كلامَ الخَلْق .

* * *

---

(١) لعله « أحمد بن محمد بن السَّرِىّ » ، المتوفى فى أوائل سنة ٣٥٧ ، وفيه كلام . انظر ميزان الاعتدال ١/١٣٩ ، وطبقات الصوفية ص ١٠٩ ، ويُصحَّح فيها تاريخ وفاته ، بما ذكره الذهبىّ فى الميزان .

(٥٠ - ٥١)

زُبْدَة ومُضْغَة * . أختا بِشر بن الحارث الحافِى

كانتا جميعاً من الوَرَع والزُّهْد بِحال .

قال أحمد بن حَنْبل : مَن أحبَّ أن يعرفَ بُعْدَه عن سُبُل الوَرِعين فَلْيدْخُل على أُخْتَى بِشر الحافِى ، ويَسمَعْ مِن مسائلهما ، ويتَبصرْ طريقتهما [1] .

قالت زُبْدةُ أُختُ بِشْر : أثقلُ شيءٍ على العبد الذُّنوب ، وأخفُّه عليه التَّوبة . فمالَهُ لا يَدْفَعُ أثقلَ شيءٍ بأخفِّ شيءٍ ؟

وقالت مُضْغَةُ أختُ بِشْر لمولاةٍ دخلَتْ عليها [2] : أعْجَبُ ما فيكِ أنك لا تَهْتَدِين إلى الله ، ولست تطلُبين الطَّرِيقَ إليه !

* * *

---

(١) لم أجد كلام الإمام أحمد هذا فيما بين يدىّ من كُتُب . لكنى وجدتُ له ثناءً على الأخت الثالثة لِبِشر ، وهى « مُخَّة » ، وذلك فى الموضع الآتى من وفيات الأعيان ، وانظر مرآة الجِنان ٢/٩٤ .

* ترجم لهما ابن الجوزى فى صفة الصفوة ٢/٥٢٤ - ٥٢٦ ، وزاد أختاً ثالثة ، هى « مُخَّة » . وذكر ابن خلكان الأخوات الثلاثة فى ترجمة « بشر » من وفيات الأعيان ١/٢٧٦ .

(٢) فى الأصل : عليه .

(٥٢ - ٥٣)

عَبْدة وآمنة . أختا أبى سُليمانَ الدّارانيّ *

كانتا مِن العَقْلِ والدِّين بمَحَلٍّ عظيم .

قالت عَبْدةُ أختُ أبى سليمان : الزُّهدُ يُورثُ الراحةَ فى القَلْب ، وسخاءَ النفسِ بالمالِ .

وقالت عَبْدةُ : العاقلُ مَن يحفظُ صلاحَ إخوانِه ، لا مَنْ يَتْبَعُ مُرادَهم .

وحَكَى أحمدُ بن أبى الحوارىّ ، عن أبى سليمان ، قال : سمعتُ أختى آمنةَ تقول : الفقراءُ كلُّهم أمواتٌ إلاَّ مَن أحْياه الله بعِزِّ القناعة ، والرِّضا بفقرِه .

* * *

---

* ترجم لهما ابن الجوزى فى صفة الصفوة ٣٠٠/٤ ، وحكى شيئاً من كلام أبى عبد الرحمن السُّلمىّ .
أما أخوهما « أبو سليمان الدارانى » فهو عبد الرحمن بن عطية . وقيل : عبد الرحمن بن أحمد بن عطية . كان إماماً كبيراً ، وكان زاهدَ عصره . وهو من أهل داريّا ، قريةٍ من قرى دمشق . وُلد فى حدود الأربعين ومائة ، وتوفى سنة ٢١٥ ، وقيل ٢٠٥ . طبقات الصوفية ص ٧٥ - ٨٢ ، سير أعلام النبلاء ١٨٢/١٠ - ١٨٦ .

(٥٤)

عائشةُ . امرأةُ أحمد بن السَّرِىّ [١] . المَرْوزِيَّة

دخَلتْ على أبى عثمان [٢] ، وأنْزلَها أبو عثمانَ فى دارِه .

سُمعتْ [٣] عائشةُ تقول : مَن لم يَحْرِصْ على التَّكبيرة الأولى والجماعة فهو على الصلاةِ أقلُّ حِرْصاً .

سمعتُ أبا محمد يقول : سمعتُ عائشةَ تقول : عَقْلُ العارفِ مِرْآة قَلْبِه ، وقَلْبُه مِرآةُ نفسِه ، ورُوحُه مِرآةُ عَقْلِه ، وسِرُّه مِرآةُ رُوحِه ، والتوفيقُ نُورُ المِرْآة ، ودِقَّةُ البصيرةِ فى المرآة يُظهر له الخطأَ مِن الصَّواب .

سمعتُ أبا منصور محمد بن أحمد بن عَبدانَ المروزىَّ ، يقول : سمعتُ عائشةَ تقول : ما أكلتُ أكلةً قطُّ أتهَنَّى بها إلاَّ أكلةً مع فقيرٍ ، أو فِى متابعةِ فقير ، أو فى مُشاهَدَتِه .

وسمعته يقول : سمعت عائشةَ تقول : ما قَصَدنِى أحدٌ مِن الفِتْيان مِن موضعٍ إلاَّ وجدتُ فى سِرِّى نُوراً بقَصْدِه ، إلى أن يصلَ إلَىَّ . فإن وُفِّقْتُ لخِدْمتِه ، والقيامِ بواجبه ، تَمَّ لى ذلك النُّورُ ، وإن قَصَّرتُ فى خِدمته طَفِىءَ ذلك النُّورُ .

* * *

---

(١) انظر حواشى الترجمة (٤٩) .

(٢) هو أبو عثمان الحيرى ، سبق التعريفُ به عند الترجمة (٤٤) .

(٣) هكذا ضبطتُ الفعل بالبناء للمفعول ، وأخشى أن يكون قد سقط اسمُ راوٍ بين السُّلمى وعائشة ، لما يظهر لك فى أسانيد الأخبار التالية .

(٥٥)

فاطمة بنت أحمد بن هانىء

نيسابُوريّة

صَحِبتْ أبا عثمان (١) فأنفقتْ عليه وعلَى أصحابه مالاً كثيراً .

وكان أبو عثمان يقول : إرْفاقُ فاطمةَ للفقراء إرفاقُ الفِتْيان ، لا تطلبُ به عِوَضاً فى الدُّنيا والآخرة .

وسألتْ فاطمةُ أبا عثمان : كيف السَّبيلُ إلى معرفة الله عزّ وجلّ ؟

فقال لها : بِنسْيانِك نفسَكِ والخَلْقَ ، وإنكارِك كلَّ شىءٍ سوى اللهِ ، حتى تَبْلُغِى إلى حقيقةِ معرفةِ الله .

وقالت فاطمةُ : الدُّنيا شَبَكةٌ للحَمْقَى ، لا يَقَعُ فيها إلاَّ من لا عَقْلَ له ولا توفيقَ .

* * *

---

(١) هو الحِيرىّ . عرِّفْتُ به فى أثناء الترجمة (٤٤) .

(٥٦)

أمُّ عبد الله . امرأةُ أبى عبد الله السِّجْزِىّ (١)

سمعتُ جَدِّى (٢) يقول : سمعتُ أمَّ عبد الله تقول : مَن احتقر الفقراءَ لا يكون له هِمَّةٌ بالله ، ولا حالٌ ... (٣) .

وسمعتُها تقول : صحبةُ الإخوان فى الدُّنيا نعيمُ دار الدُّنيا .

قال : وسمعتها تقول : العَيْشُ فى لقاء مَن شَرَح صدرَك بلقائه ، ويدُلُّك على الإقبال على الله ، والإعراضِ عن الدُّنيا وأهلِها .

* * *

(١) من كبار مشايخ خراسان ، لم يذكروا له اسماً ، ووقفوا عند كنيته ونسْبته . صحب أبا حفص النيسابورىّ ، عمرَو بن سلَمة المتوفى سنة ٢٧٠ . طبقات الصوفية ص ١١٦ ، ٢٥٤ .

(٢) هو جَدُّه لأمه ، إسماعيل بن نُجيد ، وسبق كثيراً .

(٣) هنا كلمة غامضة ، لم أستطع قراءتها .

(٥٧)

حَبيبة العَدَوِيّة *

من كبار العارِفات .

وكانت من أهل البصرة .

أخبرنا محمد بن أحمد بن سعيد الرازىّ ، قال : حدَّثنا العباسُ بن حمزة ، حدَّثنا أحمدُ بن أبى الحَوارِىّ ، قال : حدَّثنا أبو محمد المكّى ، قال : كانت حبيبةُ إذا صَلَّت العَتَمةَ قامتْ على السَّطْح وشَدَّتْ مِئْزَرَها ، ودِرْعُها فى خِمارها ، وتقول : إلهى ، غارت النُّجوم ، ونامت العيون ، وغَلَّقت الملوكُ أبوابَها ، وخلا كُلُّ حبيبٍ بحبيبه (١) ، وهذا مقامى بينَ يدَيْك .

وإذا كان السَّحَر قالت : إلهى ، هذا الليلُ قد أدْبَر ، وهذا النهارُ قد أقبل ، فليت شِعْرِى ، قَبلْتَ منّى فأُهَنَّى ، أم ردَدْتَها فأُعَزَّى ؟

وعِزَّتِك ، لَهذا دَأْبِى ودَأْبُك أبداً ما أبْقَيْتَنِى ، لو انْتهرْتَنِى مِن بابك ما برحتُ ، لِما وقع فى قلبى مِن جُودِك وكرمِك .

* * *

---

* ترجم لها ابن الجوزى فى صفة الصفوة ٣٢/٤ .

(١) يُنسَب بعض هذا الكلام إلى رابعة العدوية .

(٥٨)

فاطمة الدِّمَشْقِيَّة

كانت واحدةَ وقْتِها .

وكانت تتناكَرُ على المشايخ .

سمعتُ علىّ بن أحمد الطُّرسُوسىّ يقول : لمَّا دخَل أبو الحُسَين المالكىُّ [1] دمشق تكلَّم فى جامع دِمَشْق ، وأَحْسَنَ الكلامَ . فحضرتْ مجلسَه فاطمةُ ، وقالت له : ياأبا الحسن : تكلَّمْتَ فأحسنْتَ ، وأنت تُحْسِنُ أن تتكلَّم ، هل تُحْسِنُ أن تَسْكُت ؟ فسكت أبو الحسن ، ولم يتكلَّمْ بعد ذلك .

* * *

(١) انظر طبقات الصوفية ص ٣٢٣ .

(٥٩)

فُطَيْمَةُ . امرأةُ حَمْدُونَ القَصَّار [١]

كانت كبيرةَ الحال ، عظيمةَ القَدْر .

حُكِيَ عن فُطَيْمةَ أنها قالت : مِن أخلاق الصُّوفىّ فى المُعاشَرَة : أنَّ مَن قَصَدَه قَبِلَه ، ومَن غاب عنه لا يَفْتَقِدُه ، ومن عاشَرَه تَخَلَّقَ معه ، ومَن كَرِه عِشْرَتَه لم يُجْبِرْه على صُحْبَته .

وسُئِلَتْ فُطَيْمةُ عن العاقل . قالت : مَن يَحْيا قَلْبُك بمُجالَسَتِه .

وقالت فُطَيْمةُ : مَن عَرف نفسَه لم يَتَّسِمْ إلاَّ بالعُبُودِيَّة ، ولا يفتخرُ إلاَّ بمَوْلاه .

وقالت فُطَيمة : عِمارةُ القلب بالإعراض عن الدُّنيا ، وخَرابُ القلب بالاستعانة [٢] بالخَلْق .

وقالت فُطَيْمةُ : مَن أَبصَرَ نِعَمَ اللهِ عليه شَغَله القيامُ بشُكرِها عن كلِّ شىء .

* * *

(١) حمدون بن أحمد بن عمارة . أبو صالح القصّار النَّيسابورى . كان عالماً فقيها ، يذهب مذهب الثَّورىّ . توفى سنة ٢٧١ بنيسابور . طبقات الصوفية ص ١٢٣ - ١٢٩ ، سير أعلام النبلاء ١٣/٥٠ ، ٥١ .

(٢) فى الأصل : بالاستعان .

(٦٠)

أَمَةُ اللهِ الجَبَلِيَّة

كانت مِن جبال دامَغان ، مِن قرية يُقال لها : نوقابذ .

وهى امرأةُ عبد الله الجَبَلِى ، صاحب أبى يزيدَ البِسْطامىّ (١) .

كانت لها آياتٌ وكراماتٌ . وكانت صاحبةَ فِراسات .

وقَرْيتُها على فَرْسخٍ مِن بَسْطام .

وكانت تُخْبِرُ زوجَها عن أبى يزيدَ ، وعن أفعالِه ، وتقول : أبو يزيدَ السَّاعةَ يفعلُ كَذا وكَذا .

قال : فقدم مرَّةً على أبى يزيدَ ، فأخبره بذلك . وكان أبو يزيدَ على كُرسيِّه يتوضَّأ ، فأخذ أبو يزيدَ بياضاً فَبلَّه وضَرَب به (٢) على كُرسِيِّه ، وقال له : قلْ لها إن كانت صادقةً تُخْبِرُ بذلك ، وأَيْشٍ على الكُرْسِىّ .

فلمَّا خرج عبدُ الله أخذ أبو يزيدَ البياضَ من الكُرْسِىّ . فجاء عبدُ الله فسأل المرأة عن ذلك ، فقالت : ليس هناك شىءٌ . قال عبدُ الله : الآن علمتُ أنها كاذبةٌ .

وأراد أبو يزيدَ بذلك أن يَسْتُرَها عن زَوْجِها (٣) .

---

(١) طيفور بن عيسى . الزاهد الكبير . توفى سنة ٢٦١ .

(٢) فى الأصل : بها .

(٣) لهذه القصّة دلالة عظيمة ، فكأنَّ أبا يزيد البسطامى ، رضى الله عنه ، يريد أن يقطع مادّة الزّهو والعُجْب والاغترار بما يُظهره الله على يد بعض عباده الصالحين . وكان بعض الصوفية يفزع من مثل هذا إذا ظهر على يديه وينفيه ؛ خوفاً أن يكون من فعل الشيطان . وقد حكى ابن الجوزى شيئاً من ذلك . انظر تلبيس إبليس ص ٣٨٣ .

سمعتُ على بن محمد ، يقول : سمعتُ محمد بن علىّ ، يقول : سمعت أبا عِمران يقول : سمعتُ أبا يزيدَ يقول : كانت هِمَّتى فى عبد الله فظهَرَتْ فى امرأته .

وقالت هذه المرأةُ لزوجها عبدِ الله : إن قال لك ربُّك غداً : بأىِّ شىءٍ رجعتَ إلىّ ؟

فقال : أقول له : كنت أثِقُ بك فى أمرِ هذا الرّغيف .

فقالت : إنى أستَحْيى مِن الله تعالى أن أُجيبَه عن سؤاله برغيف .

* * *

(٦١)

قُسَيْمَةُ . امرأةُ أبى يعقوب التَّنِّيسِىِّ

وكانت مِن كبارِ النِّسوان فى وقتها .

صحبتْ أبا عبدِ الله الرُّوذْبارىّ [١] ، ومَن فوقَه مِن المَشايخ .

سمعتُ علىَّ بن أحمد الطَّرَسُوسِىّ ، يقول : جاء أبو عبد الله الرُّوذْبارِىّ يوماً إلى بيت قُسَيْمة . فرأى البابَ مُقْفَلاً ، فقال : اكسِرُوا القُفْلَ ، فكسَرُوا . فدخل أبو عبد الله البيت ، فقال : خُذوا كلَّ ما فيه ، فأخذوا كلَّ ما فيه ، حتى القِدْرَ والخزَف ، فباعوه وأخذوا به طعاماً ، وقعدوا للسَّماع .

فجاء أبو يعقوب ، فدخل البيت ، فلم يَرَ شيئاً ، فتغيَّر قليلاً ثم قعد .

وجاءت قُسَيْمةُ بعدَ ساعةٍ . فاستقبلها زوجُها ، وقال : الشَّيخُ أبو عبد الله ، وقد أخذ كلَّ ما فى البيت ، وفرَّغَ البيت !

فجاءت ودخلتْ وَسَطَ الحَلْقة وعليها كِساءٌ جُوزِىٌّ بَصْرىٌّ ، فطَرحتْه فيما بينَهم . ودخلت البيت . فقال لها أبو يعقوب : لم يكنْ لَنا إلاَّ ما عليك ، فطَرَحْتِيه إليهم !

فقالت : ياسَخِينَ العَيْن ، يَنْبَسِطُ علينا مِثْلُ الشيخِ أبى عبد الله الرُّوذْبارِىّ ، فنُبْقِى لأنفُسِنا بعد ذلك شيئا ؟

* * *

---

(١) اسمه أحمد بن عطاء . كان شيخ الشام فى وقته . برع فى أنواعٍ من العلوم ، علم القراءات ، وعلم الشريعة ، وعلم الحقيقة . وكان عارفاً زاهدًا . توفى بصُور ، شرق عكَّا سنة ٣٦٩ . طبقات الصوفية ص ٤٩٧ — ٥٠٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٢٧/١٦ ، ٢٢٨ .

(٦٢)

مَزهاء النّصيبيّة

صَحِبتْ أبا علىّ بن الكاتب ، وأبا عبد الله بن جامار ، وأبا بكر الدُّقّى ، وأبا الحسين البصرى ، وأبا عبد الله الرُّوذْبارِىّ ، وعيَّاشَ بن الشاعر .

وكانت هى تُباهِى الوَهَطِيَّة [١] .

وكانت تقول : الفقرُ لباسُ عِزٍّ إذا تَحقَّق الفقيرُ فيه .

* * *

(١) ستأتى ترجمتها برقم (٦٩) .

(٦٣)

فاطمة بنت أحمد . امرأةُ أبى عبد الله الرُّوذْبارىّ

وكانت أختَ أبى علىّ الرُّوذْبارِىّ .

وكانت مِن كبار النّسْوان . ومِن العارفات .

وكانت تقول : ابنى أبو عبد الله ليس بصُوفىٍّ ، إنما هو رجلٌ صالحٌ . وكان أخى أبو عبد الله [1] صوفيًّا .

ولها آياتٌ وكراماتٌ .

* * *

(١) الذى تقدّم : أبو عبد الله : زوجُها ، وأبو على : أخوها . ولا يظهر لى صواب الكلام . وقد عرَّفت بأبى على الروذبارى فى الترجمة (٤٨) وبأبى عبد الله الروذبارى فى الترجمة (٦١) . وقد حكى أبو حامد الغزالى عن « فاطمة أخت أبى على الروذبارى » هذه ، قصّةً عند قرب أجل أخيها أبى على . راجع إحياء علوم الدين ص ٢٨٩٦ .

(٦٤)

مَيمونةُ . أخت إبراهيم الخوّاص *

وكانت أختَه لأمّه .

وكانت تحت حامدٍ الأسود (١) .

سمعت أبا بكر الرازىّ يقول : سمعت جعفراً الخُلْدِىّ ، يقول : سمعتُ إبراهيم الخوّاص ، يقول : قالت لى أختى – وكانت تحت حامدٍ الأسود –: ماالْحتَشمْتُ مِن زوجى حامد ، بعد ما رأيتُه يدخل المسجدَ ويقعد ، ولا يُصَلّى تحيّةَ المسجد .

سمعت محمد بن عبد الله ، يقول : سمعت أبا الخير الأقْطَعَ ، يقول : دخل إبراهيم الخوّاص علَى أخته ميمونة – وكانت أختَه لأمّه – وقال لها : إلى اليومَ ضَيِّقُ الصَّدر .

فقالت : مَن ضاق قلبُه ضاقتْ عليه الدُّنيا بما فيها ، ألا ترى أن الله تعالى يقول : ﴿ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ (٢) .

لقد كان لهم فى الأرض مُتَّسَعٌ ، ولكنْ لمَّا ضاقتْ عليهم أنفسُهُمْ ضاقَتْ عليهم الدُّنيا بما فيها .

* * *

---

* لها ترجمة فى صفة الصفوة ٥٢٧/٢ ، وأعلام النساء ١٣٧/٥ ؛ ١٣٨ . وإبراهيم الخوّاص : هو إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل . من كبار الزهّاد والعارفين . مات فى جامع الرىّ سنة ٢٩١ . طبقات الصوفية ص ٢٨٤ – ٢٨٧ .

(١) له ذكرٌ فى أثناء ترجمة « إبراهيم الخواص » فى صفة الصفوة ١٠٠/٤ .

(٢) سورة التوبة ١١٨ .

(٦٥)

أمُّ أحمد بنت عائشة [١] بنت أبي عثمان

لزمت البيتَ خمسين سنة ، لم تخرجْ من بيتها .

وكانت واحدةَ وقتها ؛ هِمَّةً وحالاً وخُلُقاً .

سمعتُها تقول : العِلمُ حياةُ الخَلْق ، والعملُ مَطِيَّته ، والعقلُ زِينتُه ، والمعرفةُ نُورُه وبصيرتُه .

وقالت : الأفعالُ كلُّها مَعْيُوبةٌ [٢] . ولا يعرفُ عيوبَ نفسِه إلاَّ المُبَرَّءُونَ مِن العيوب .

وقالت : مَن رَضِيَ بعُيوب نفسِه ولم يُداوِها بدَوائها أورَثَه اللهُ الدَّعاوَى الباطلة .

* * *

---

(١) تقدّمت ترجمة « عائشة » هذه برقم (٤٧) ، وفيها ذِكرُ ابنتها « أم أحمد » هذه .

(٢) هكذا جاءت ، وهي جائزة ، وإن كان الوَجْه : مَعِيبة .

(٦٦)

عَوْنة النَّيسابُوريَّة

كانت زاهدةً صَفِيقةً [١] ، كثيرةَ المُجاهَدات .

كان يقال : إنها مُجابةُ الدَّعوة .

سمعتُ أبا أحمد الحَسْنَوِىّ ، يقول : سمعتُ عَوْنةَ تقول : أنا أتوبُ مِن صلاتى وصيامى ، كما يتوبُ الزَّانى مِن زِناه ، والسَّارِقُ مِن سرقته .

* * *

---

(١) أى جَلْدَةٌ .

(٦٧)

أَمَةُ العَزِيز . المعروفة بِهَوْزَةَ

كانت إحدى الصُّوفيّات والعارفات ، وأرباب الأحوال .

وكانت مِن أَفْتَى وَقْتِها فى النِّسْوان .

سمعتُ أبا نصر بن أبى إسحاق بن أبى بِشر بن مارَوَيْه ، يقول : دخلتْ امرأةٌ عليها ، وعليها جُبَّةُ صُوفٍ وقميصُ صُوف . فقالت لها : مَن لَبِس الصُّوف يجب أن يكون أصْفَى الناسِ وَقْتاً ، وأحْسَنَ الناس خُلُقاً ، وأكرمَ الخَلْقِ حركةً ، وأعذبَ الناسِ طَبْعاً ، وأجْودَهم نَفْسًا ، وأسْخاهُم يدًا ، كما تميَّز عن الخَلْق بِلِباسِه ، كذلك يتميَّز عنهم بأوصافه .

* * *

(٦٨)

قُرَيْشِيَّة النَّسَوِيَّة

كانت من المُدّعَيات [١] الكِبار . وكانت صاحبةَ أحوالٍ .

حُكِيَ عنها أنها قالت : خلَق اللهُ تعالى الجنَّةَ لمن يَعبُدُه ويخافه ، لا لِمَنْ يَعْصِيه ويتمنَّى عليه .

وحُكِي عنها أنها قالت : مُكابَدَةُ الصَّمت أيْسَرُ مِن اعتذارٍ بكَذِب .

وقالت يوماً للنَّصْراباذِيّ [٢] : ما أحسنَ أقوالَك وأوْحَشَ أخلاقَك !

وحُكِي أن النَّصراباذيّ قال لها يوماً : اسْكُتِي . فقالت : اسكُتْ حتّى أسْكُت .

وقال لها يوماً : لا تَحْضُرِي . فقالت : لا تَدْعُنا حتى لا نَحْضُرك .

وقالت قُرَيْشِيَّة : ما هَيَّمتْنِي إلاَّ الظُّنونُ . لو تحقَّقْتُ فى شيءٍ لخَرِسْتُ وخَمَدتُ ، وظهرتْ علىَّ بركاتُه .

* * *

---

(١) هكذا جاءت فى الأصل بضمّ الميم وفتح العين . وسيأتى فى أثناء الترجمة (٨٤) : المُدّعين .

(٢) هو أبو القاسم إبراهيم بن محمد . الإمام المحدِّث ، القُدوة الواعظ . شيخ خراسان فى وقته . توفى مجاوراً بمكة سنة ٣٦٧ . طبقات الصوفية ص ٤٨٤ – ٤٨٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٦٣/١٦ – ٢٦٧ ، العقد الثمين ٢٣٧/٣ – ٢٣٩ .

(٦٩)

الوَهَطِيّة [١] . أم الفضل

كانت واحدةَ وَقْتِها ، لساناً وعِلْماً وحالاً .

صَحِبتْ أكثرَ مشايخِ الوَقْت . ورَحَلتْ فى آخرِ عُمْرِها إلى الشيخ أبى عبد الله بن خَفِيف [٢] .

ودخلتْ نَيْسابور ، ولقيتْ بها أبا عمرو بنَ نُجَيْد ، والنَّصْراباذىّ .

وكان الشيخُ الإمامُ أبو سَهْل محمد بن سليمان ، رحمه الله ، يحضُرها ويسمَعُ كلامَها ، وكذلك جماعةُ مشايخِ الفقراء ، مثل أبى القاسم الرازىّ ، ومحمد الفَرّاء ، وعبد الله المعلّم ، ومَن فى طبقتهم .

سمعتُ الوهَطيَّةَ تقول : احذَرُوا ألاَّ يكونَ شُغْلُكم طلبَ راحاتِ النُّفُوس . وتَوهَّمُون أنكم فى طلب العِلم ، وطالبُ العلم هو العاملُ به ! وليس العملُ بالعِلم كثرةَ الصَّوم والصَّدقة والصلاة ، وإنما العملُ بالعِلم إخلاصُ العملِ لله ؛ بصِحَّة النِّيَّة ، ومُراقَبة نَظَر الله تعالى إليه ، إن لم يكن هو ناظراً إلى رَبِّه ، ومُشاهِداً له .

وسمعتُها تقول : مِن آلةِ الصوفىّ المتحقِّق ألاَّ يطلُبَ ، ولا يَتشرَّفَ إلى شيءٍ ، ولا يَرُدَّ فُتُوحاً ، إذا كان مِن وجهٍ غيرِ مُتَّهَم ، و يدَّخِرَ مِن وقْتٍ إلى وَقْت ، أو لوَقْت .

وسمعتُها تقول : لا يكونُ لصاحبِ حقيقةٍ رجوعٌ إلى الأحوال بعدَ التَّحقُّق ، بل تكون الأحوالُ كلُّها تَبَعًا له .

---

(١) ضبطت الهاء بالفتح فى الأصل ، ولعلّها نسبةٌ إلى « الوهَط » بفتح الهاء : قرية باليمن . تاج العروس (وهط) .

(٢) محمد بن خفيف . كان عالماً بعلوم الظاهر وعلوم الحقائق . وكان أوحدَ المشايخ فى وقته ؛ حالاً وعلماً وخلقا ، مع عظيم تمسّكه بالكتاب والسُّنّة . وكان من أولاد الأمراء ، فتزهّد . توفى سنة ٣٧١ . طبقات الصوفية ص ٤٦٢ – ٤٦٦ ، طبقات الشافعية ١٤٩/٣ – ١٦٣ .

وسمعتُها تقول : حقيقةُ المحبَّةِ أن يَخْرَسَ المحبُّ إلاَّ عن مَحبُوبه ، ويَصَمَّ إلاَّ عن سماع كلامِه ، كما قال النبيُّ ﷺ : « حُبُّكَ الشَّىءَ يُعْمِى ويُصِمُّ » (١) .

---

(١) من حديث أبى الدرداء رضى الله عنه ، يرفعه إلى النبىّ ﷺ ، التاريخ الكبير للبخارى ١٠٧/٢ (ترجمة بلال بن أبى الدرداء) ، ١٧٢/٣ (ترجمة خالد بن محمد الثقفى) وسنن أبى داود (باب فى الهوى . من كتاب الأدب) ٣٣٤/٤ ، ومسند أحمد ١٩٤/٥ ، ٤٥٠/٦ . وجامع الأصول ٥٠٦/٤ ، ٧٢٦/١١ ، وهو فى الموضع الأول جزء من حديث أنس بن مالك . وذكره الحافظ ابن عبد البرّ من قول النبى ﷺ ، دون إسناد . بهجة المجالس ٨٠٨/١ . وبعض كتب الأمثال تورده مثلاً من أمثال العرب ، منسوباً لأبى الدرداء ، كما صنع أبو عبيد القاسم بن سلام ، فى الأمثال ص ٢٢٤ ، والزمخشرى فى المستقصى ٥٦/٢ . وقد ردَّ هذا أبو عبيد البكرى ، فقال : بل هو مرفوعٌ إلى النبىّ ﷺ . فصل المقال ص ٣٢٠ . وأشدُّ من هذا أن يورده الميدانىُّ غُفْلاً من أىّ نسبة ، على أنه من أمثال العرب المرسَلَة . مجمع الأمثال ١/٧٨ ، ١٩٦ . وكذلك تساهَلَ الجاحظ فى إيراده ، فقال فى بعض كلامه : « ولذلك يقال : إن الحبَّ يُعْمى ويُصِمّ » . الحيوان ٣٨٦/٤ . وانظر جمهرة الأمثال للعسكرى ٣٥٦/١ ، وتأمَّلْ فُرُوقَ نُسَخِه .

ويبقى أمرٌ : وهو أن استدلال هذه المرأة الصوفية بذلك الحديث على ما أرادتْ من حقيقة المحبّة ، إنما هو تفسير بالظاهر الذى يوافق مذاهب القوم . لكنّ أهل اللغة والأدب يُفسّرونه على غير هذا ، فقد سُئل أبو العباس ثعلب عن معناه ، فقال : يُعمى العينَ عن النظر إلى مساويه ، ويُصمُّ الأذنَ عن استماع العَذْل فيه . وأنشأ يقول :

وكذَّبتُ طَرْفى فيك والطرفُ صادقٌ   وأسمعْتُ أذْنِى فيك ما ليس تَسْمَعُ

معالم السنن ٣١/٨ ، وتاريخ بغداد ١١٧/٣ .

هذا ، وقد التمسْتُ شبيهًا لتفسير هذه العابدة الصوفية ، عند القوم ، فوجدته فى كتاب التعرّف لمذهب أهل التصوّف ، لأبى بكر الكَلاباذىّ المتوفى سنة ٣٨٠ ، فقد جاء فى صفحة ١١٠ منه : قال ابن عبد الصمد : المحبّة : هى التى تُعمى وتُصمّ ؛ تُعْمِى عما سوى المحبوب فلا يشهد سواه مطلوباً . قال النبىّ ﷺ : « حبك الشىءَ يُعمى ويُصم » .

وقد علّق الكلاباذى على ذلك فقال : إن للقوم عباراتٍ تفرَّدوا بها ، واصطلاحاتٍ فيما بينَهم ، لا يكاد يستعملها غيرُهم ، نُخبر ببعض ما يحضر ، ونكشف معانيها بقولٍ وجيز . وإنما نقصد فى ذلك إلى معنى العبارة دون ما تتضمنه العبارة ؛ فإن مضمونها لا يدخل تحت الإشارة ، فضلاً عن الكشف ، وأمّا كُنْه أحوالهم فإن العبارة عنها مقصورة ، وهى لأربابها مشهورة .

وقد حكى أبو القاسم القشيرى عن شيخه أبى على الدقّاق ، فى معنى قوله ﷺ « حبك الشىء – أو للشىء – يُعمى ويُصمّ » قال : « يُعْمِى عن الغَير غَيرة ، وعن المحبوب هيبة » الرسالة القشيرية ص ٦١٨ .

١٠٨

سمعتُ الثِّقةَ يحكى عنها ، قال : سألتُها عن التصوُّف ، فقالت : نَقْضُ الأسباب وقطعُ العلائق .

* * *

(٧٠)

زيادة بنت الخطّاب الطَّزَريَّة

طَزَر [١] قُومِس . وهى قريةٌ فى الجبال ، مِن دَامغانَ على خمس فَراسِخَ .

وكانت أمَّ إسماعيل بن إبراهيم القُهُسْتانِيّ [٢] .

وأبوها خطّاب [٣] . صحب أبا يزيدَ ، وهو مِن كبار أصحابِه .

لها الكراماتُ المَشْهورة ، والآياتُ المعروفة .

وكانت تروى الحكاياتِ والحديثَ عن أبيها الخطاب .

روى عنها ابنُها إسماعيل .

* * *

(١) ضبطها ياقوت بالتحريك . معجم البلدان ٥٣٦/٣ .

(٢) نسبة إلى قهستان – ويقال : قوهستان – وهى ناحية بخراسان ، بين هراة ونيسابور . معجم البلدان ٢٠٥/٤ ، والأنساب ٥٦٤/٤ .

(٣) ذكره أبو نعيم باسم « خطّاب العابد » ولم يزد على ذلك شيئاً . ثم ذكر بإسناده قولاً من أقواله . حلية الأولياء ١٤٤/١٠ . وأبو « يزيد » هو البِسْطامىّ المعروف .

(٧١)

مَلِكة بنت أحمد بن حَيُّوَيْه

امرأةُ الحسن [١] بن علىّ بن حَيُّوَيْه ، وبنتُ عَمِّه .

كان أبوها رئيسَ دامَغان .

وكانت صاحبةَ حال .

حَملَها زوجُها الحسنُ إلى الحَجّ ، وأدخَلَها على الشِّبْلىّ . فلَّما رآها الشِّبْلىُّ قال للحسن : أنت رجلٌ وهذه امرأةٌ ، لكنها أكبرُ منك حالاً .

قال الحسن : فلم يدخلْ ذلك فى قلبى ، حتى دخَلْنا مدينةَ الرسول ﷺ .

قال : وكان معها دُرَيْهِماتٌ مِن نفقتِه [٢] ، لم يَبْقَ لنا غيرُها . فرأتْ قوماً مِن السُّودان قُعُوداً عند رأس النبىّ ﷺ ، فنثرتْ عليهم تلك الدراهم .

فكلَّمتُها فى ذلك مرَّتَيْن ، وقلت لها : كان يكفى لأولئك السُّودان بعضُ [٣] ذلك ، أو أقَلُّ مِن ذلك !

فقالت لى : إلى متى تقول ياحسن ؟ كأنَّك لم تَرَ غيرَ السُّودان !

* * *

(١) سمع منه أبو عبد الرحمن السُّلمىّ المصنِّف . طبقات الصوفية ص ٦٩ .
(٢) كذا !
(٣) فى الأصل : ببعض .

(٧٢)

فاطمة بنت عِمران *

مِن أهل دامَغان .

كانت كبيرةَ الحال ، شديدةَ الوَجْد ، كثيرةَ الاجتهاد .

صحبتْ أبا عبد الله الزاهدَ ، بدامَغان .

سمعتُ عليَّ بن محمد ، يقول : سمعتُ الحسنَ بن عليّ ، يقول : قَدِم علينا أبو محمد المَوْصِليُّ [١] ، فلَقِيَ فاطمة ، فقال : هذه رابعةُ [٢] وقْتِها .

وكانت مُسْتجابةَ الدَّعْوة ، مُقيمةً على تعهُّد الفقراء والغُرباء ، إلى أن ماتت ، رحمها الله .

* * *

---

* صفة الصفوة ١٠٧/٤ .

(١) فى صفة الصفوة : « الرملى » . ولم أعرف واحداً منهما .

(٢) فى الصفة : زاهدة .

(٧٣)

عَبْدُوسَة بنت الحارث

مِن أهل دامَغان .

كانت خادمةَ الفقراء فى بَلْدتها ثلاثين سنةً .

سألها رجلٌ فقال : ما حالُكِ ؟

فقالت : السُّؤالُ عن الحالِ مُحالٌ .

* * *

(٧٤)

أمُّ الحسين بنت أحمد بن حَمدان [(١)]

والدة أبى بِشْر الحَلاوِىّ [(٢)] .

سمعتُ بعضَ مَن صَحِبتْها مِن النِّسوان ، تقول : سمعتُ أمَّ الحسين ، تقول : مَن أحبَّ أن تَصِحَّ له طريقةُ الفقر فلْيَخْتَرْ مِن الفُرُش التُّراب ، ومِن الأطعمة الجُوع ، ومِن السُّرور الهَمّ ، ومن القَبُول الرّدّ ، ومن العِزّ الذُّلّ .

وحُكِيَ لى عنها أنها قالت : إن اللهَ تعالى لم يَجعلْ لأنفُس المؤمنين ثَمَناً إلاَّ الجَنَّة ، وجعل قُلوبَهم مَحَلاًّ لنَظرِه ، فلا تبيعوا أنفُسَكم بالدُّون مِن العُرُوض ، وطالِعُوا موضعَ نَظَرِ الله تعالى أن يكونَ مَصُوناً عَمَّا لا يَرْضاه .

* * *

---

(١) هو أبو جعفر أحمد بن حمدان بن علىّ بن سنان . من كبار مشايخ نيسابور . مات سنة ٣١١ . قال عنه أبو عبد الرحمن السُّلمى المصنِّف :

« وبيتُه بيتُ الزّهد والورع ، إلى أن انتهى الأمرُ ، وخُتِم بحفيده – ابن بنته – أبى بِشْر محمد بن أحمد الحَلاوىّ ، المقيم بمكة ، المجاور بها فى آخر سفرةٍ ، عشرين سنة متوالية . نُعِى إلينا أبو بشر فى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، وكان مات فى سنة ستٍّ بمكة ، وهو كان أوحدَ مشايخ الحرم فى وقته » طبقات الصوفية ص ٣٣٢ .

هذا وقد ترجم التقىّ الفاسى لأبى بِشر هذا ترجمة منقولة عن طبقات الصوفية للسُّلمىّ . انظر العقد الثمين ٣٩١/١ ، وفى الترجمة أخطاء تُصَحّح بما عند السُّلمى .

(٢) فى الأصل : « الحلوانى » . وأثبت ما فى طبقات الصوفية ، والعقد الثمين ، وإن كان فيه « الخلاوى » .

(٧٥)

أمّ كُلْثوم . المعروفة بخالة

كانت صَحِبتْ أبا علىّ الثّقفىّ [١] ، وعبد الله بن مُنازِل [٢] .

وكان أبو القاسم النّصراباذِىّ [٣] يُكْرِمُها ويُقَرِّبُها .

سمعتُ أمّ الحسين القُرشّيّةَ [٤] ، تقول : خرجْتُ معها إلى الجَبل . فقالت لى : رُدِّينى إلى البَلَد ، فقد ضاق صَدْرِى .

فلما انصرفْنا سألْتُها : بماذا ضاق صدرُك ؟

فقالت : كادتْ رُؤيةُ القُدْرة أن تشغلَ عن القادِر .

سمعتُ أمّ كُلْثوم الخالةَ ، تقول : الوَجْدُ لا تَصحُّ عنها [٥] العبارةُ ؛ لأنه سِرُّ الله تعالى فى العَبد ، إذا شاء أن يُظهرَه أظهره ، وإذا شاء أن يُخفِيَه أخفاه ، والمتكلِّف فيه ظاهرٌ عليه تكلُّفه .

* * *

---

(١) سبق التعريفُ به فى الترجمة (٤٤) .

(٢) هو عبد الله بن محمد بن مُنازِل النّيسابورىّ . قال عنه الذهبىّ : « المجرَّد على الصحّة والحقيقة ... وكان له كلامٌ رفيع فى الإخلاص والمعرفة » . توفى سنة ٣٣١ . العبر ٢/٢٢٦ ، شذرات الذهب ٢/٣٣٠ ، وانظر فهارس طبقات الصوفية .

(٣) سبق التعريفُ به عند الترجمة (٦٨) .

(٤) تأتيك ترجمتُها برقم (٨٠) .

(٥) هكذا فى الأصل . والوَجْهُ « عنه » .

(٧٦)

عَزِيزة الهَرَوِيَّة

كانت كَيِّسةً دَيِّنةً وَرِعةً . صاحبةَ لسانٍ وحال .

وردتْ نيسابور ، وماتتْ بها .

صَحِبتْ عبد الرحمن بن شهران بهراة .

سمعتُ عَزيزةَ ، تقول : الزاهدُ لَزِم المَلِكَ لحاجته ، والعارفُ لَزِمه المَلِكُ لمُجالَستِه .

وسمعتُها تقول : كان سُفيانُ يقول : ذكَر اللهُ تعالى أربعة أشياءَ فى موضعٍ واحدٍ ، فقال : ﴿ اللهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ (١) كما لا يقدرُ أحدٌ أن يزيدَ فى عُمرِك ، كذلك لا يُمكنه أن يزيدَ فى رِزقك . ففِيمَ التَّعبُ ؟

سمعتُ أمّ الحسين القُرشيّة ، تقول : سمعتُ عَزيزة الهَرَوِيّة ، تقول : الزاهدُ والمُتَقرِّبُ ، فى علوِّ نفسِه وارتفاعها يَنظُر إلى الناس ، لذلك يتصاغرون فى عينه .

* * *

---

(١) سورة الروم ٤٠ .

(٧٧)

أمُّ علىّ [١] بنت عبد الله بن حَمْشاذ

مِن كبار نساءِ نيسابُور . رفيعةُ الحال ، عظيمةُ القَدْر .

صحبتْ أبا القاسم النَّصراباذِى [٢] ، وغيرَه من المشايخ .

كان المشايخُ يُكرمونها ويعرفون مَحلَّها .

سمعتُ أمَّ علىّ تقول : طَرْحُ الحِشْمةِ مِن غير انبساطٍ مُتَقدِّم يُورثُ الطَّرْدَ .

وسمعتها تقول : الأكوانُ كلُّها أسبابٌ لقَطْع العَبيدِ عن مُكَوِّنها .

وحُكِى عنها أنها قالت : مَن صَحّ له عِلمُ حقيقة العُبوديّة فإنه عن قريبٍ يصل إلى علم الرُّبُوبيّة .

* * *

---

(١) لعلها أخت محمد بن عبد الله بن حَمْشاد . وهو أبو منصور النيسابورى الشافعىّ . كان عالماً واعظاً مجاب الدعوة . توفى سنة ٣٨٨ . سير أعلام النبلاء ٤٩٨/١٦ ، طبقات الشافعية ١٧٩/٣ .

(٢) سبق التعريف به عند الترجمة (٦٨) .

(٧٨)

سُرَيْرَة الشَّرْقيّة

كانت شريفةَ النفس ، عظيمةَ الحال ، بعيدةَ المَرْمَى ، غريبةَ الوقتِ فيما بين أقرانها . لم يكُنْ فى وقْتِها من النِّساء مثلُها .

صَحِبتْ أبا بكر الفارسىَّ (١) .

سمعت أمَّ الحسين القُرشيّة ، تقول : سمعتُ سُرَيْرَة ، تقول : أكثر سَبَب الإنكار العجزُ عن الإدراك .

قالت : وسمعتُها تقول : المُنْتَهَى فيما يُقال مِن دَقائق العلوم : عِلمُ الرُّبوبيّة والعُبُوديَّة . ثم تَتلاشَى العُبُوديّة ، وتبقى الرُّبُوبيّة .

قالت : وسمعتها تقول : صِحَّةُ الإقرار أن يكونَ عن الجهل خاليا ، والمعرفة أن تكونَ عن التشبيه نَقِيَّة ، والعمل أن يكونَ عن الشِّرك صافيا .

قالت : وسمعتُها تقول : البلاءُ والنّعمةُ كلُّها مِن مَعْدِنٍ واحد ، إلاَّ أن الصَّادقين تَتَبيَّن فى الثبات عند نُزولِ البلاء .

* * *

---

(١) لعله أبو بكر الطَّمَسْتانى الفارسىّ . مات بنيسابور بعد سنة أربعين وثلاثمائة . ذكره أبو عبد الرحمن فى طبقات الصوفية ص ٤٧١ ، ولم يذكر له اسماً .

(٧٩)

عُنَيْزة البغداديّـة

خدمتْ أبا محمد الجَريرىّ [١] .

كانت مِن ظُرفاء [٢] الصُّوفيات ، ظريفةَ النَّفس ، كبيرةَ الحال .

سمعتُ بعض أصحابنا يقول : قلتُ لعُنَيْزة : أَوْصِينِى . فقالت : كُن للهِ اليومَ ، كما تحبُّ أن يكونَ لك غَداً .

وحُكِى لى عن عُنيزة [٣] ، أنها قالت : مَن أَحَبَّه لم يتَعَبْ فى خِدمته ، بل يَتلذَّذْ بها .

وحُكِى عنها أنها قالت : العارفُ لا يكون واصِفاً ولا مُخْبِراً .

وحُكِى عنها أنها قالت : العِلمُ يُورِث الخَشْية ، والمعرفةُ تُورثُ الهَيْبةَ .

وقالت : قوالبُ البشريَّة مَعادِنُ العُبُودّية .

* * *

(١) هو أحمد بن محمد بن الحسين . وقيل : اسمه الحسن بن محمد . كان من كبار أصحاب الجُنَيد . وهو من علماء مشايخ القوم ، أُقْعِد بعد الجُنيد فى مجلسه ؛ لتمام حاله وصِحّةِ عِلمه . مات سنة ٣١١ . طبقات الصوفية ص ٢٥٩ .

و « الجريرى » ضبطت فى الأصل بضمّ الجيم ، والصواب بالفتح ؛ من ولد جرير بن عبد الله البجلى ، رضى الله عنه . تبصير المنتبه ص ٣٢٠ .

(٢) بهامش الأصل : ظراف .

(٣) فى الأصل « غيره » تصحيف .

(٨٠)

جُمْعة بنت أحمد بن محمد بن عبيد الله
المعروفة بأمّ الحسين القُرشيّة

هى واحدة وقْتها فى العلم والحال .

وهى المُنْفِقةُ على الفقراء فى وقتها .

صحبتْ أبا القاسم النَّصراباذىّ (١) ، وأبا الحسين الخِضْرىّ ، وغيرَهما مِن المشايخ .

حَجَّت حِجَجاً .

سمعتُها تقول : دخلتُ ببغدادَ على الشيخ أبى الحُسين الخِضْرِىّ ، فقال لى : من صحِبْتِ ؟ قلتُ : النَّصْراباذىّ . فقال لى : أَيْشٍ تحفظين مِن كلامِه ؟ قلتُ : إنه يقول : مَن صَحَّت نِسْبتُه كمُلَتْ معرفتُه . فسكت الخِضْرِىّ .

فلمَّا رجعتُ رَضِى النَّصراباذىُّ ذلك ، وقال : كذا يجب [على] (٢) مَن يدخل على شيخ .

وسمعتُها تقول : جَرَى بينَ يدىَّ فضلُ العِلم والعمل . فقلتُ لمَنْ تكلَّم فيه : ليس العِلمُ ما يتكلَّم به الناسُ ، هذا كلُّه كلامٌ ونُطْقٌ . العِلمُ ما خاطبَ اللهُ به نَبِيَّه صلى الله عليه (٣) ، فقال : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ

---

(١) سبق التعريف به عند الترجمة (٦٨) .

(٢) ليست فى الأصل .

(٣) هكذا فى الأصل : بدون ذِكر « وسلم » . وهى طريقة لبعض العلماء المتقدّمين ، وقد =

اللهُ ﴾ (١) وكلُّ الناسِ أُمِرُوا بالقول ، وأُمِر النبيُّ صلَّى الله عليه بالعِلم ، لعلوِّ حالِه ، وعظيمِ مَحَلِّه .

وسمعتها تقول : من لم تكُنْ له أوائلُ تُفْنِيه لم تكُنْ له أواخِرُ تُبْقِيه .

* * *

= رأيتها فى أسلوب الشافعىّ فى الرسالة ، والحربىّ فى غريب الحديث ، والخطابى فى غريب الحديث أيضا ، والهروىّ فى الغريبين . وانظر حكم الصلاة على النبىّ ﷺ نُطقاً وخطاً ، فى الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب ٢٧١/١ ، ومقدمة تحقيق الرسالة ص ٢٥ ، ومتن الرسالة ص ١٧ ، وطبقات الشافعية ٢٢/١ . وأمالى ابن الشجرى ١٨٦/٣ ، ٢١٦ .

ويقع هذا كثيراً فى سند الحديث نفسِه . انظر مثلا : الزهد لابن المبارك ص ٢٦٧ – ٢٧١ .

(١) سورة محمد – ﷺ – ١٩ .

(٨١)

أمُّ الحسين الوَرَّاقة

مِن العِراق .

حسَنَةُ الكلام ، مجتهدةٌ وَرِعَة .

سمعتُها تقول : ليس للأعمى مِن رؤية الجَوْهرِ إلاَّ مَسُّه .

وسمعتُها تقول : قال الشِّبْلِيُّ : إن فاتكمُ اللهُ فلا يفوتنَّكُمْ أمرُه .

* * *

(٨٢)

آمنـــة المَرْجِيَّة

متعهِّدةٌ للفقراء .

كانت صائمةً مستورةً ، رفيعةَ الهِمَّة .

سمعتُها تقول : الأولياء لا تُشْبِعهُم الأقوات ، ولكنْ تُشبعهم الكِفايات .

وقالت : خِدمةُ الفقراء فيه [1] نُورُ القلب وصلاحُ السِّرّ .

* * *

(١) هكذا فى الأصل . ووجْهُه أن يكون على تضمين الخدمة معنى الإكرام والتعهُّد . وباب التضمين متَّسعٌ فى العربية .

(٨٣)

فاطمة الخانْقَهِيّة

مِن فِتيان وقْتها .

كانت متعهِّدة للفقراء ، مُحْتَرِمةً لهم .

حُكى عنها أنها قالت : الفُتُوَّةُ هى القيامُ إلى الخِدمة مِن غير تمييز .

وحُكِىَ عنها أنها قالت : سُرورُ قلوبِ العارِفين برؤية الفِتيان ، وغَمُّها بمُفارَقتهم .

* * *

(٨٤)

عائشة بنت أحمد الطّويل المَرْوزيّة

زوجة عبد الواحد السَّيَّارىّ [١]

رحمهم الله

كانت من الأفاضل والمجتهدين . لم يكن فى وقتها أحسنُ حالاً منها ، ولا ألطَفُ طريقةً فى التصوّف .

أنفقتْ على الفقراء أكثرَ مِن خمسة آلاف دِرهم .

بلغنى أن بعض المُدَّعِين [٢] قال لها : افْعَلِى كذا وكذا ليقعَ لكِ كشْفٌ .

فقالت : السِّتْرُ أولى للنِّساء من الكَشْف ؛ لأنهنّ عَوْرات .

وسمعتها تقول : من لم يستلذَّ طَعْمَ الفقر لا يُكشَفُ له عن فضائلِ الفقر .

وقيل لها : إن فُلاناً لم يَقبلْ رِفقك ، وقال : فى قبول أَرْفاق النِّسوان مَذَلَّة [٣] .

فقالت : إذا طلب العبدُ التَّعَزُّزَ فى عُبوديّته فقد أظهر رُعُونته .

* * *

آخره والحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطيبين .

---

(١) هو عبد الواحد بن علىّ السَّيَّارىّ النَّيسابورى . توفى سنة ٣٧٥ . حواشى طبقات الصوفية ص ٣٠٩ ، وانظر فهارسها .

(٢) سبق نظيره فى أثناء الترجمة (٦٨) .

(٣) سبق مثلُ هذا فى ترجمة « فاطمة النيسابورية » رقم (٣٠) .

على يدى العبد الضعيف عبد السيّد بن أحمد الخطيب . غفر الله له ولوالديه مع جميع المؤمنين والمؤمنات برحمته .

وكان الفراغ منه للنصف من صفر سنة أربع وسبعين وأربعمائة [1] .

---

(١) قلتُ : وقد فَرغْتُ من نسخه أنا الفقيرُ إلى عفو الله ورحمته ومغفرته : محمود بن محمد بن على بن محمد الطَّناحىّ المِصرىّ ، بفندق السُّعودية ، بحىّ الناصريّة بمدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية . وذلك مساء يوم الخميس ، التاسع من رجب الفرد ، عام أحد عشر وأربعمائة بعد الألف (١٤١١) من هجرة المصطفى ﷺ ، الموافق لليوم الرابع والعشرين من شهر يناير ، عام واحد وتسعين وتسعمائة بعد الألف (١٩٩١) من ميلاد نبىّ الله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام .

وفى تلكم الأيام أعيش فى مدينة الرياض أيّاماً حالكةَ السَّواد ، مجُلّلةً بالخِزى والعار ، فغارات الجيش العراق متلاحقة على مدينة الرياض بمالا قِبَلَ لها به ، والناس فى فزع – وأنا مِنهم – من هذا الصاروخ المُسمَّى (اسْكُودْ) . وعساكر الفِرنْجة (أمريكا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا) تدكُّ بغداد الغاليةَ العزيزة ؛ لتستنقذ الكويتيِّين المسلمين من قبْضة العراقيين المسلمين ، بعد احتلالٍ كاسح بدأ فى صباح يوم الخميس الثانى من أغسطس (١٩٩٠) .

وهكذا يبغى بعضُنا على بعض ، ويدفع بعضُنا فى نُحور بعض ، ثم نلجأ إلى غريب المِلّة والدار واللسان ليحجزَ بيننا . وإلى الله المشتكى . اللهم اغفر زَلاّتِنا ، وآمِنْ روعاتنا ، وألْهِمْ أُمَّتنا رُشْدَها . ولا حول ولا قوة إلاّ بك . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

* * *

ثم فرغتُ من تحقيقه والتعليق عليه صباحَ يوم الجمعة الثامن عشر من جمادى الأولى عام ثلاثة عشر وأربعمائة بعد الألف (١٤١٣) من هجرة المصطفى ﷺ ، الموافق لليوم الثالث عشر من شهر نوفمبر عام اثنين وتسعين وتسعمائة بعد الألف (١٩٩٢) من ميلاد نبى الله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام .

وذلك بمنزلى رقم (٦) بشارع بشار بن بُرْد – المنطقة السادسة بمدينة نصر بالقاهرة . والحمد لله على ماوفّق وأعـــــان .

* * *

الفهارس العامة

١ - فهرس القرآن الكريم

* * *

٢ - فهرس الحديث والأثر

* * *

٣ – فهرس الشّــعر

القافية	البحر	اسم الشاعر	الصفحة
صَمُوت	الكامل	ذَكَّارة	٨٤
العبدُ	الطويل	فاطمة . أم اليُمن	٨٦
بُـــدُ	»	»	٨٦
سواكا	الخفيف	ريحانة	٣٨
لقاكا	»	»	»
ألقاكا	»	»	»
داهِيَةْ	مجزوء الكامل ٥ أبيات	عَثامة	٤٦

* * *

٤ - فهرس المصطلحات الصوفية

* * *

٥ - فهرس الصُوفيّات المترجَمات

(ع)

(غ)

(ف)

* * *

٦ – فهرس الأعلام والقبائل

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

---

(١) انظر طبقات الشافعية ٢/٢٦٠

(٢) وقيل : اسمه دُلَف . ويقال : ابن جَحْدر . طبقات الصوفية ٣٣٧

(٣) من كبار مشايخ المصريين . طبقات الصوفية ص ٣٨٦

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

---

(١) انظر تاريخ بغداد ٩٩/٩

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

---

(١) هو علَى الراجح : عبد الرزّاق بن همّام الصّنعانى . الإمام الكبير ، صاحب « المصنَّف » .

(١) تاريخ جرجان ص ٢١١

---

(١) لعلّه : أبو عمر حفص بن عمر الضّرير . كان من علماء أهل البصرة بالفرائض والحساب والفقه والشعر وأيام الناس . توفى سنة ٢٢٠ . الأنساب ١٦/٤ ، ولم يترجمه الصفدى فى نكت الهميان .

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ى)

• • •

٧ – فهرس البلدان والمواضع

* * *

٨ – فهرس الكُتُب

* * *

(١) ويُسمّيه الذهبى : طبقات النُّسّاك . انظر فهارس سير أعلام النبلاء ٧١٤/٢٤ .

٩ - مراجع التحقيق

(أ)

إحياء علوم الدين . للغزّالى . دار الشعب . القاهرة . بدون تاريخ . ولكنّى أذكر أنه طُبع فى السّبعينات الميلادية

أخبار القضاة . لمحمد بن خلف بن حَيّان ، الملقّب بوَكيع . صحّحه وعلّق عليه عبد العزيز مصطفى المراغى . عالم الكتب - بيروت . نسخة مصورة عن نشرة المكتبة التجارية بمصر . مطبعة الاستقامة ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م

الاشتقاق . لابن دُريد . تحقيق عبد السلام محمد هارون . مكتبة الخانجى . القاهرة ١٣٧٨ هـ =

الإصابة فى تمييز الصحابة . لابن حجر العَسْقلانى . تحقيق على محمد البجاوى . نهضة مصر ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م

اصطلاحات الصوفية . للقاشانى . تحقيق الدكتور محمد كمال جعفر . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١ م

إصلاح المنطق . لابن السِّكّيت . تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون دار المعارف بمصر ١٩٧٠ م

أعلام النساء . لعمر رضا كحّالة . مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الثالثة ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م

الأغانى . لأبى الفرج الأصبهانى . دار الكتب المصرية ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٧ م

الإكمال فى رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف فى الأسماء والكنى والأنساب . للأمير ابن ماكولا . تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلّمى اليمانى . دائرة المعارف العثمانية . حيدرآبار . الهند ١٩٦٢ م . والجزء السادس صحّحه نايف العباسى ، ونشره محمد أمين دمج - بيروت ، بدون تاريخ .

أمالى ابن الشجرى . تحقيق محمود محمد الطناحى . مكتبة الخانجى . القاهرة ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م

الأمثال . لأبى عبيد القاسم بن سلاّم . تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش . مركز البحث العلمى . جامعة أم القرى . مكة المكرمة . نشر دار المأمون للتراث . دمشق ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م

الأنساب . للسّمعانى . تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى . دار الجنان - بيروت ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م .

(ب)

البداية والنهاية . لابن كثير . بإشراف مجموعة من الأساتذة . دار الكتب العلمية بيروت .

الطبعة الرابعة ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م
البصائر والذخائر . لأبى حيان التوحيدى . تحقيق أحمد أمين والسيد أحمد صقر . لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٣ م
بهجة المَجالس وأُنس المُجالس . لابن عبد البر . تحقيق الدكتور محمد مرسى الخولى . الدار المصرية للتأليف والترجمة . القاهرة ١٩٦٢ م
البيان والتبيين . للجاحظ . تحقيق عبد السلام محمد هارون . مكتبة الخانجى . القاهرة ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م

(ت)

تاج العروس من جواهر القاموس . للمُرتضى الزَّبيدى . طبعة القاهرة ١٣٠٦ هـ
تاريخ بغداد . للخطيب البغدادى . مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٩ هـ
تاريخ جُرجان . لحمزة السَّهمى . تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى . دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد . الهند ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م
تاريخ خليفة بن خياط . تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمرى . مطبعة الآداب فى النجف الأشرف . العراق ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٧ م
تاريخ الطبرى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف بمصر ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م
تاريخ عثمان بن سعيد الدارمىّ عن يحيى بن معين . تحقيق الدكتور أحمد نور سيف - مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى - جامعة أم القرى - مكة المكة . نشر دار المأمون للتراث . دمشق ١٤٠٠ هـ
التاريخ الكبير . للبخارى . تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى . دائرة المعارف العثمانية . حيدرآباد - الهند ١٣٦٠ هـ
تبصير المنتبه بتحرير المشتبه . لابن حجر العسقلانى . تحقيق على محمد البجاوى . الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م
التعرُّف لمذهب أهل التصوّف . لأبى بكر الكلاباذى . تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ، وطه عبد الباقى سرور . مطبعة عيسى البابى الحلبى . مصر ١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ م
تفسير القرطبى . دار الكتب المصرية ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٢ م
تكملة الإكمال . لابن نقطة الحنبلى البغدادى . تحقيق الدكتور عبد القيوم عبد رب النبى . معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامى . جامعة أم القرى . مكة المكرمة . ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧ م
تلبيس إبليس . لابن الجوزى . المطبعة المنيرية بمصر ١٣٦٨ هـ
تهذيب التهذيب . لابن حجر العسقلانى . دائرة المعارف العثمانية . حيدرآباد - الهند ١٣٢٥ هـ

تهذيب الكمال فى أسماء الرجال . للمِزّى . تحقيق الدكتور بشار عوّاد معروف . مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٥ م
تهذيب اللغة . للأزهرى . المؤسسة المصرية العامة ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م

(ج)

جامع الأصول فى أحاديث الرسول . لمجد الدين بن الأثير . تحقيق عبد القادر الأناؤوط . مكتبات الحلوانى والملاّح ودار البيان . دمشق ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م
الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع . للخطيب البغدادى . تحقيق الدكتور محمود الطّحّان . مكتبة المعارف . الرياض ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م
الجرح والتعديل . لابن أبى حاتم الرازى . تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلّمى اليمانى . دائرة المعارف العثمانية – حيدرآباد – الهند ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م
الجمع بين رجال الصحيحين . لابن القَيْسَرانى . دائرة المعارف النظامية – العثمانية – حيدرآباد – الهند ١٣٢٣ هـ
جمهرة الأمثال . لأبى هلال العَسْكرىّ . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، والدكتور عبد المجيد قطامش . المؤسسة العربية الحديثة . القاهرة ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م
جمهرة أنساب العرب . لابن حزم . تحقيق عبد السلام محمد هارون . دار المعارف بمصر ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٢ م

(ح)

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . لأبى نعيم الأصبهانى . دار الكتاب العربى . بيروت ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م . نسخة مصورة عن طبعة السعادة والخانجى بمصر ١٣٥٧ هـ
الحيوان . للجاحظ . تحقيق عبد السلام محمد هارون . مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م

(خ)

الخطّ العربى من خلال المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . الرياض ١٤٠٦ هـ

(د)

الدرّ المنثور فى التفسير بالمأثور . للسّيوطى . تصحيح الشيخ محمد الزهرى الغمراوى . دار المعرفة – بيروت . بدون تاريخ . نسخة مصوّرة عن طبعة الميمنية بمصر ١٣١٤ هـ

الدرّ المنثور فى طبقات ربَّات الخُدُور . لزينب فوَّاز العاملى . دار المعرفة – بيروت . بدون تاريخ . نسخة مصوَّرة عن طبعة بولاق بمصر ١٣١٢ هـ

(ر)

الرسالة القُشَيْرِيّة . لأبى القاسم القُشيرى . تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ، ومحمود بن الشريف . دار الكتب الحديثة – القاهرة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م

الرسالة . للإمام الشافعى . تحقيق وشرح الشيخ أحمد محمد شاكر . مطبعة مصطفى البابى الحلبى . القاهرة ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م

روح المعانى . لشهاب الدين السيِّد محمود الآلوسى البغدادى . دار إحياء التراث العربى – بيروت ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م . نسخة مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية بمصر

(ز)

الزهد . للإمام أحمد بن حنبل . مطبعة أم القرى ١٣٥٧ هـ

الزهد . لابن المبارك . تحقيق المحدِّث حبيب الرحمن الأعظمى . دار الكتب العلمية – بيروت . بدون تاريخ . نسخة مصوَّرة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية – حيدرآباد . الهند ١٣٨٦ هـ

(س)

سنن أبى داود . تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة . القاهرة ١٣٦٩ هـ

سير أعلام النبلاء . للذهبى . تحقيق جمهرة من العلماء وإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م

(ش)

شذرات الذهب فى أخبار من ذهب . لابن العماد الحنبلى . مكتبة حسام الدين القدسى . القاهرة ١٣٥٠ هـ

شرح مقامات الحريرى . للشُّريشى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . المؤسسة العربية الحديثة . مطبعة المدنى . القاهرة ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م

الشفا فى التعريف بحقوق المصطفى . للقاضى عياض . تحقيق على محمد البجاوى . مطبعة عيسى البابى الحلبى . مصر ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٧ م

(ص)

الصِّحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهرى . تحقيق أحمد عبد الغفور عطار . دار

الكتاب العربى (محمد حلمى المنياوى) القاهرة ١٩٦٥ م
صفة الصفوة . لابن الجوزى . حقّقه محمود فاخورى . خرَّج أحاديثه د . محمد رَوَّاس قلعه جى . دار المعرفة - بيروت ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م

(ط)

طبقات الأولياء . لابن الملقّن . تحقيق نور الدين شريبه . مكتبة الخانجى . القاهرة ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م
طبقات الشافعية الكبرى . لابن السُّبكى . تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، ومحمود محمد الطناحى . الطبعة الثانية . دار هجر للطباعة والنشر . القاهرة ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م
طبقات الصُّوفية . للسُّلَمىّ . تحقيق نور الدين شريبة . جماعة الأزهر للنشر والتأليف ومكتبة الخانجى . مطابع محمد حلمى المنياوى بمصر ١٩٥٣ م
طبقات القراء - المسمَّى غاية النهاية - لابن الجزرى . نشره براجستراسر . مطبعة السعادة بمصر ١٣٥٢ هـ
الطبقات الكبرى . لابن سعد . دار صادر - بيروت ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م
الطبقات الكبرى - المسمَّى لواقح الأنوار - للشعرانى . مطبعة مصطفى البابى الحلبى . مصر ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م

(ع)

العِبر فى خبر مَن عَبر [(١)] . للذهبى . تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، وفؤاد سيد . وزارة الإرشاد والأنباء . الكويت ١٩٦٠ م
العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين . لتقى الدين الفاسى . تحقيق فؤاد سيد . والجزء الثامن تحقيق محمود محمد الطناحى . مطبعة السنة المحمدية . مصر ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م
العقد الفريد . لابن عبد ربّه . تحقيق أحمد أمين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم الأبيارى . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٥ م
عوارف المعارف . للسُّهْرَوَرْدِى . طبع بهامش إحياء علوم الدين للغزّالى . مطبعة عيسى البابى الحلبى . مصر ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧ م

(ف)

فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال . لأبى عبيد البكرى . تحقيق الدكتور إحسان عباس ،

---

(١) صوابه بالعين المهملة ، كما ترى ، وليس بالغين المعجمة كما طُبع

والدكتور عبد المجيد عابدين . دار الأمانة – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م

(ق)

القاموس المحيط . للفيروزابادى . المطبعة المصرية ١٣٥٢ هـ = ١٩٣٣ م

(ك)

الكامل . للمبرّد . تحقيق محمد أحمد الدالى . مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م

كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس . للعَجْلُونى . نشره حسام الدين القدسى . القاهرة ١٣٥١ هـ

(ل)

اللباب فى تهذيب الأنساب . لعز الدين بن الأثير . نشره حسام الدين القدسى . القاهرة ١٣٥٧ هـ

(م)

مجمع الأمثال . للميدانى . تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م

مرآة الجنان وعبرة اليقظان . لليافعى . دائرة المعارف العثمانية – حيدرآباد . الهند ١٣٣٨ هـ .

المستقصى فى أمثال العرب . للزمخشرى . دائرة المعارف العثمانية – حيدرآباد . الهند ١٩٦٢ م

مسند أحمد بن حنبل . المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ

المشتبه فى الرجال : أسمائهم وأنسابهم . للذهبى . تحقيق على محمد البجاوى . مطبعة عيسى البابى الحلبى . القاهرة ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م

المعارف . لابن قتيبة . تحقيق الدكتور ثروت عكاشة . دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م

معالم السُّنَن – شرح سنن أبى داود – للخطّابى – تحقيق الشيخ محمد حامد الفقى . مطبعة السنة المحمدية . مصر ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م

معجم البلدان . لياقوت الحموى . تحقيق وستنفلد . ليبزج ١٨٦٦ م

المعرَّب . للجواليقى . تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر . دار الكتب المصرية ١٣٦٤ هـ ١٩٤٢ م

ميزان الاعتدال فى نقد الرجال . للذهبى . تحقيق على محمد البجاوى . مطبعة عيسى البابى الحلبى . القاهرة ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٣ م

(ن)

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة . لابن تَغْرِى بَرْدِى . دار الكتب المصرية ١٩٣٢ م
نَكْت الهِمْيان فى نُكَت العِمْيان . لصلاح الدين الصَّفَدى . تحقيق أحمد زكى باشا . المطبعة الجمالية بمصر ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م
النهاية فى غريب الحديث والأثر . لمجد الدين بن الأثير . تحقيق محمود محمد الطناحى . مطبعة عيسى البابى الحلبى . القاهرة ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م

(و)

الوافى بالوفيات . لصلاح الدين الصَّفَدى . تصدره جمعية المستشرقين الألمانية . نشر الجزء الأول منه باستانبول ، بعناية هلموت ريتر سنة ١٩٣١ م ، ولا يزال يصدر إلى يومنا هذا .
وفيات الأعيان . لابن خلّكان . تحقيق الدكتور إحسان عباس . دار صادر . بيروت ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م

★ ★ ★